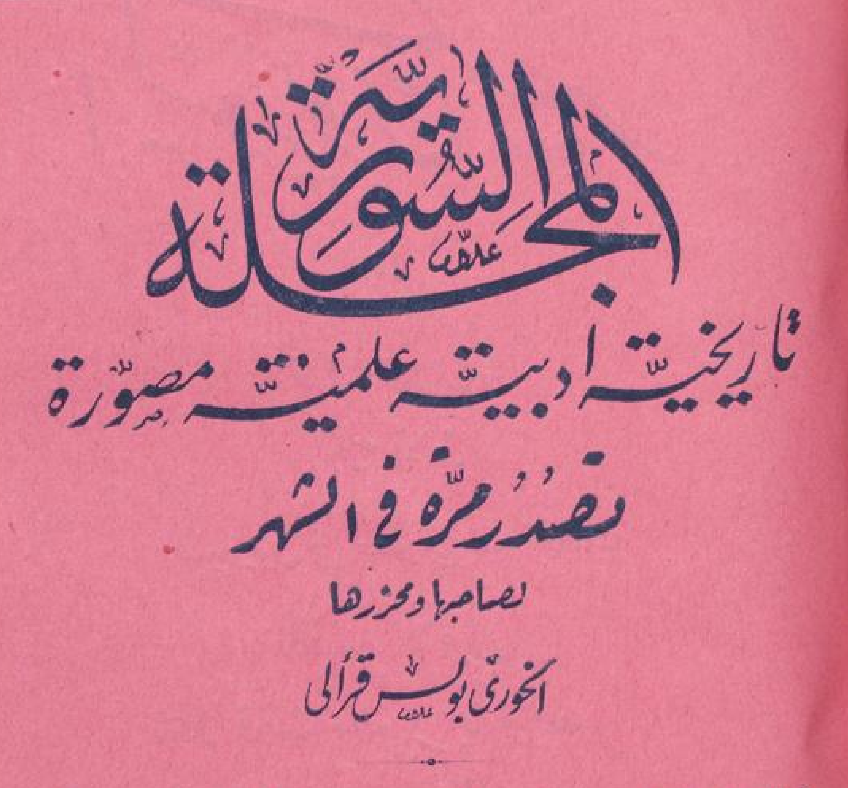
Staatsbibl. München
11 JUL 23

السنة الثالثة   الجزء ٥   ١٥ مايو   (ايار) ١٩٢٨



الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ ـ مصر الجديدة ـ مصر

La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR.

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

3E Année   N. 5   15 Mai   1928

المطبعة السورية

بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة

السوريون في مصر

بقلم

الخوري يوسف قرألي

الجزء الاول

السوريون في مصر في عهد المماليك

القسم الاول
علاقات سوريا ومصر
من اول التاريخ الى محمد علي

١٣٤ صفحة بقطع ثمن . المطبعة السورية بمصر الجديدة .

يحتوي نظرة عامة في سوريا وسكانها وعلاقات سوريا ومصر الجنسية والسياسية والاقتصادية والدينية والعلمية في عهد الفراعنة والبطالسة والدول العربية والدولة العثمانية وفي عهد المماليك

مع ذكر مهاجرة السوريين الى مصر من سنة ١٦١٨ الى سنة ١٨٠٥ وتاريخ ظهور كل اسرة من اسرهم في هذه المدة .

يطلب من ادارة المجلة السورية بشارع دمنهور رقم ١٦ مصر الجديدة

ومن مكاتب الفجاله بالقاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن بقية وكلاء المجلة في سوريا واوربا واميركا والبرازيل واستراليا

وثمنه ٦ غروش صاغ في الشرق وشلن ونصف في الغرب



ذكرى الشهداء

المشانق في بيروت في عهد جمال باشا



السنة الثالثة الجزء ٥ ١٥ مايو (ايار) ١٩٢٨

مآثر الشرق في الرياضيات والفلك [1]

لمنصور جرداق

استاذ الرياضيات العالية بالجامعة الاميركية

اقصد بالشرق الشعوب التي توطنت منذ فجر التاريخ وادي الدجلة والفرات ووادي النيل وما بينهما من الاراضي المعروفة بسوريا

ويمثل التمدن بقصر فخيم بدىء ببنائه منذ ظهر الانسان على سطح الكرة الارضية ولا يتم او يكمل بناؤه حتى يبلغ البشر درجة الكمال . وكل امة او شعب يضع فيه الجزء الذي يكتشفه او يستنبطه مما يؤول الى نفع البشرية والانسانية ويعمل على تقدمها وارتقائها . او هو أي التمدن نهر عظيم جار في فضاء الابدية تمده انهر صغيرة او روافد من جميع الجهات وكل منها يمثل القسم الذي قام به وأتمه احد الشعوب او الامم

والمعروف المسلّم به عند جميع العلماء ان التمدن ظهر أولاً في هذا الجزء من المعمور وبوسعنا ان نثبت ان جميع اصول التمدن الروحية والادبية والعقلية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية نشأت اولا في البقعة المشار اليها ثم تناقلتها شعوب اخرى وامم واضافت اليها حتى اصبحت في الحالة التي نعرفها فيها الآن .

(١) القى الاستاذ جرداق هذا الخطاب في الحفلة الافتتاحية لجمعية تعاون الفكر الدولية في بيروت في التاسع من مارس الماضي

ومن المشهور المتعارف ان شعوب الشرق المشار اليها والغالب فيها العنصر السامي امتازت بالروحيات والتجارة فمنها ظهر المشترعون العظام والانبياء الكرام الذين أناروا ظلمات الوجود وكيّفوا مجرى التمدن بالاديان الثلاثة العظيمة اديان التوحيد ومعرفة الخالق التي سترافق البشرية في كل ادوارها وتكيف جميع اعمالها حتى تزول الارض والسماوات

اما ما يتعلق بالتجارة وتعاطي الاعمال فالمسلم به تاريخيًا ان طرق التجارة والنقليات كانت منتشرة من الصين والهند واواسط اسياو بلاد العجم مارة بالسواحل السورية — مركز الكون وملتقى حركة الامم في ذلك الوقت — بطريقين رئيسيين احدهما يتبع حدود شواطئ الفرات حتى حلب ثم يتجه جنوبًا الى حدود مصر والاخر يخترق الصحراء ويمر في البتراء او وادي موسى . وكانت سفن الفينيقيين تتناول البضائع والحاصلات فتنقلها الى شمالي افريقيا وجنوبي اوروبا وغربيها حتى جزر بريطانيا . وهذه اللفظة الاخيرة باعتقاد البعض انها سامية محرفة عن بر التنك ، ثم تعود بحاصلات تلك البلدان فتسلمها الى شعوب اواسط اسيا والهند والصين . ولذلك امتازت شعوب سوريا بالتجارة قديمًا وورث الخلف عن السلف هذه الصفات التي ظهرت حديثًا في كثير من المهاجرين في اميركا وغيرها من ديار المهجر

وليس القصد من ذكر هذه الامور وغيرها مما سأذكره عن اسلافنا مجرد التغني بمواهبهم وما كانوا عليه من الثروة العظيمة ورفعة الجاه وعزة الشأن والاشادة بسمو مكانتهم وما خلفوه من المآثر الغراء للعالم المتمدن — مع ما في ذلك من الفخر والاعجاب — لو كان ذلك قصدي لما كنت خططت حرفًا ولا تفوهت بكلمة ولكن غايتي اشرف وأسمى لانني ممن يعتقدون ان المواهب الاكتسابية لا تنتقل بالارث اي انه اذا اكتسب رجل بالممارسة والتمرين قوة ونشاطًا جسديًا فاولاده لا يرثون تلك القوة وكذلك اذا اكتسب المهارة في الموسيقى والتصوير فاولاده لا يرثون تلك المهارة ومثله اذا اكتسب بعض المعارف والعلوم بالطريقة المذكورة

فكان شاعراً او رياضياً او فلكياً . فاولاده لا يرثون تلك القوة -- اللهم ما لم تكن تلك القوة وراثية في الجنس او العنصر او القبيلة او الاسرة فانها تظهر متى كانت الظروف مناسبة ودعت اليها الحاجة ولذلك احببت ان اذكر شيئاً عن اسلافنا ومواهبهم الاخلاقية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية لاظهر لانفسنا اولاً وللغير ثانياً ان تلك القوى كامنة فينا منتقلة الينا بالوراثة فتظهر اذا دعت الحاجة اليها وكانت الظروف مناسبة وملائمة . وبكلام ادل انه بوسعنا ان نتقدم ونرتقي ونسمو بالتهذيب والتربية والممارسة وليس مقضياً علينا كما يعتقد البعض الذين يرغبون عن قصد او غير قصد في تثبيط هممنا وعزائمنا . فقضيتنا اذن قضية تهذيب وتربية وتنشئة . وهذا امر ميسور ومتوقف علينا نحن بالدرجة الاولى . ولكي نظهر للغير الذين يعتقدون اننا لا نصلح للتمدن والتقدم والارتقاء لخلوّنا وراثياً من تلك المواهب ان اعتقادهم خطأ ومخالف للحقيقة

وقد ذكرت قبلاً ان اسلافنا امتازوا بالامور التجارية . ولذلك نرى انهم اول من وضع اصول الحساب التجاري (١) بما فيه من انواع السندات والتحاويل المالية والشكات والوصولات وحساب الفائدة وغيرها من الحسابات التجارية ونظام القياسات والاوزان ومسح الاراضي بطرق هندسية تقريبية واستنباط نوع من الارقام للاعداد ونظام العدّ المعروف بالنظام الستّيني الذي يتوقف على العدد الستين (٢) . والذي لا تزال اثاره جارية في بعض نظاماتنا مثل تقسيم الساعة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية ونظام قياس الدائرة التي قسموها الى ٣٦٠ درجة والدرجة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية ووضع الاعداد الصحيحة و بعض الكسور البسيطة وهذا كله ظاهر ومدوّن في الآجر الذي اكتشف حديثاً في ما بين النهرين وتاريخه يرجع الى ٣٠٠٠ سنة ق . م . وما قولكم في بناية المدرسة التي اكتشفتها البعثة

---

(١) دافيد سمث : تاريخ الرياضيات وجه ٣٧ و٣٨
(٢) » » » » ٤١

الافرنسية في تلك الانحاء ايضاً سنة ١٨٩٤ والتي يرجع تاريخها الى نحو ٣٠٠٠ سنة ق . م [1] ؟؟؟

ونستنتج من الآجرّ المذكور انهم عرفوا في ذلك الوقت مربّع الاعداد من ١ — ٦٠ ومكعباتها والجذر المالي [2] بدليل وجود جداولها وجداول الضرب والقسمة . وعرفوا ايضاً شيئاً عن النسخة والتناسب والسلسلة المتصلة الهندسية وترقية الكمية الثنائية الى القوة الثانية . هذا في الحساب والجبر . اما في الهندسة فقد اقتصرت معارفهم على وجدان مساحة بعض الاشكال الهندسية كالمربع والمستطيل والمثلث والدائرة [3] . وفوق هذا يجوز لنا ان نستنتج ان معارفهم الهندسية كانت سامية بدليل وجود نظام الري العجيب الذي يتطلب مهارة عظيمة ومعارف هندسية وميكانيكية لا يستخف بها كما صرح السر وليم ولكوكس

وفي علم الفلك تمكنوا من معرفة وقت الاعتدال الربيعي وتعيينه فجعلوه بداءة السنة . ودعوا الشهر الاول باسم الثور . وهذا يدلنا على انهم وضعوا التقويم المذكور حينما كان يقع الاعتدال الربيعي والشمس في برج الثور . اي منذ نحو ٥٠٠٠ سنة ق . م [4] . وقسموا دائرة البروج الى اثني عشر برجاً ودرسوا حركات السيارات فوضعوا اصول علم الفلك ووسعوا نطاقه ووضعوا التقويم للتاريخ واصلحوه من وقت الى آخر بجعل بعض السنين كبيسة واستنبطوا المزولة او الساعة الشمسية لمعرفة الوقت وحددوا فصول السنة وقسموا النجوم الى مجاميع وكوكبات وعرفوا اوضاعها واوقات طلوعها وغروبها . فدرسوها للاستدلال بها في فن الملاحة وعلم سلك البحار

ونحن نعلم جيداً ان المصريين وضعوا تقويماً سنة ٤٢٤١ [5] ق . م . جعلوا في

---

(١) دافيد سمث تاريخ الرياضيات وجه ٣٨
(٢) » » » » » ٤٢ وبرستد: العصور القديمة وجه ٤٥
(٣) » » » » » ٤٠
(٤) » » » » » ٤٠
(٥) » » » » » ٣٧

السنة اثني عشر شهراً كل منها ثلاثون يوماً واضافوا الخمسة الايام الباقية وجعلوها اعياداً رسمية وهذا يدل على تقدم نظام العد وضبط الحساب ودقة الارصاد والرسوخ في المعارف . ناهيك بتقدمهم في هندسة البناء والمعارف الميكانيكية وعلم المساحة العملي اذ تمكنوا من مد الخطوط المستقيمة الى مسافات شاسعة وتعيين السطوح المستوية تعييناً دقيقاً لمعرفة فرق الارتفاع والانحدار ويظهر لنا ذلك باجلى بيان اذا عرفنا ان معظم الخطأ في تعيين جوانب الهرم الكبير نحو سنتمتر ونصف السنتيمتر. والخطأ في تعيين الزوايا وتحديدها نحو اثنتي عشرة ثانية من قوس الدائرة او ١/٢٧٠٠٠ من الزاوية القائمة (١)

ثم حدث ما حدث في الشرق . وانتقلت العلوم الى اليونان الذين وضعوها على اصول علمية راسخة . ونظريات منطقية وقام بينهم رجال اعلام عظام وفلاسفة كبار ندر ان قام مثلهم في العالم قديماً او حديثاً مثل افلاطون وارسطوطاليس وارخميدس واقليدس الذين لم يتركوا في بعض اقسام العلوم مجالا ما لمستزيد . ففي المنطق والهندسة بلغوا الذروة العليا (٢)

وحينما نهض العرب نهضتهم المشهورة في صدر الاسلام ودوخوا القسم الاكبر من المعمور واستتب لهم الملك والسلطان صرفوا هممهم الى العلوم والمعارف فترجموا كتب اليونان في الرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية واقتبسوا كثيراً عن الهنود والاعجام . واستعانوا بمدارس انطاكية وحمص ومدارس النسطوريين (٣) والسريان. وشجع الخلفاء العباسيون الحركة العلمية والنهضة الفكرية بكل الوسائل الممكنة .ونشطوا العلماء على اختلاف مذاهبهم واجناسهم على الترجمة والتأليف . وبما ان الترجمات الاولى كانت غير مضبوطة اكثر الاحيان فانهم طلبوا إعادة الترجمة حتى اتت اخيراً

---

١) سمث : تاريخ الرياضيات وجه ٤٣ ومقالة برستد « نشوء التمدن » المدرجة في « المجلة العلمية » المجلد ١٠ وجه ٨٧

٢) المجلة الرياضية الانكليزية في لندن شهر تموز ١٩٢١ وجه ٢٩١

٣) كاجوري : تاريخ الرياضيات سنة ١٩٣٤ وجه ١٠١

صحيحة ومضبوطة . وفي مدة جيل ترجموا كل علوم اليونان والهنود . ونقلوا الارقام الهندية واختاروا منها الانسب والانفس . وهذبوها وحسنوها ولذلك ساد الاعتقاد عند الغربيين أن العرب نقلوا العلوم نقلا وبالجهد اضافوا شيئًا . ولكن الابحاث الحديثة وخصوصاً ابحاث المستشرقين تفيد ان العرب استنبطوا اموراً جديدة لم يكن يعترف لهم بها قبلا . اما لانها كانت مجهولة او مطموسة او لانها كانت منسوبة الى الذين خلفوهم [١] . وسوف اذكر بطريقة موجزة عامة اشهر مآثر العرب في العلوم الرياضية والفلكية —

ففي علم الحساب زادوا قليلا في نظريات الاعداد وبوبوا المواضيع وهذبوا الارقام الهندية . ويعتقد البعض انهم زادوا الصفر وبالاحرى كانوا اول من استخدمه للغاية التي نعرفها نحن الآن . ونقله عنهم الافرنج بلفظه العربي (cipher) والمرجح انهم وضعوا علامة الفاصلة للكسر العشري [٢]

وفي علم الجبر وضعوا اصوله واستخدموا العلامات والاشارات الجبرية بصور قانونية ونظامية واستنبطوا عدداً من الضوابط والقوانين التي لم تكن معروفة قبلا [٣] وحل الخوارزمي المعادلة من الدرجة الثانية واستخرج جذريها [٤] كما نفعل نحن الآن والخوارزمي أول من اطلق لفظة « الجبر » على العلم المذكور اذ دعاه « علم الجبر والمقابلة » [٥] وعنه نقلها الاوروبيون بلفظها العربي . وبحثوا في سلاسل الاعداد او مجموعاتها وتمكنوا من حل بعض معادلات الدرجة الثالثة جبريًا وهندسيًا . والمسلم به الان ان حل العرب للمعادلات الجبرية بطريقة تقاطع قطوع المخروط من اعظم

---

١)	كاجوري	:	تاريخ الرياضيات		وجه	٩٩
٢)	سمث	:	»	»	»	٢٩٠
٣)	كاجوري	:	»	»	»	١٠٣
٤)	»		»	»	»	١٠٣
٥)	»		»	»	»	١٠٣

الاعمال الرياضية التي قاموا بها [١] . وا كتشفوا النظرية ان مجموع عددين مكعبين لا يكون عدداً مكعباً .وهي نفس نظرية فرما[٢] (Fermat) المشهورة وقداستخدموا الاساليب الجبرية لحل بعض القضايا والعمليات الهندسية . فكانت ابحاثهم سابقة لابحاث دكارت الطائر الصيت

وقد ذكرت قبلا ان اليونان لم يتركوا شيئاً لمستزيد في الهندسة . ولذلك اقتصرت اشغال العرب فيها على وضع التمارين وحل بعض المسائل العويصة

اما في علم المثلثات والانساب فللعرب مقام رفيع جداً لانهم هم الذين اكتشفوا أكثر قضاياه وقوانينه كقانون تناسب الجيوب وقوانين وضوابط المثلثات الكروية الغير القائمة الزواية [٣] وهم اول من اكتشف القانون العام الاولي لحل ذلك النوع من المثلثات . واول من عرف القاطع ونظيره . واول من وضع جداول لنظير المماس والقاطع ونظيره . واول من عرف اصول الرسم على سطح الكرة [٤]

وابحاثهم في الفلك مشهورة لمراقبتهم الشمس والقمر والسيارات واضطرارهم لضبط الوقت فنقحوا جداول بطليموس وا كتشفوا بعض انواع الخلل في حركة القمر . الامر الذي كان حتى اواخر القرن الماضي منسوباً اكتشافه الى تيخو براهي[٥] وهم اول من وجد بطريقة علمية قانونية طول درجة من خط نصف النهار[٦].وذلك بطلب الخليفة المأمون . ولكي نعلم اهمية القضية اقول انه انقضى نحو ٨٠٠ سنة قبلما

---

(١) كاجوري : تاريخ الرياضيات وجه ١٠٧

(٢) » » » » ١٠٦

(٣) » » » » ١٠٥ والمستشرق كرلو نلينو علم الفلك » ٢٤٤ و٢٤٥

(٤) كاجوري تاريخ الرياضات » ١٠٦

(٥) كاجوري : تاريخ الرياضيات وجه ١٠٥

(٦) كرلو نلينو : علم الفلك » ١٨١ الى اسفل وجه ٢٨٩

استطاعت اوربا ان تتناولها وتعيد القياس على نفس الطريقة . وتبعاً لذات المبدأ، واقاموا عدة مراصد وصححوا الجداول الخاصة بحركات القمر . وعرفوا استدارة الارض وعملوا بموجب هذه المعرفة [١] . واجروا عدة ارصاد وتجارب تتوقف عليها، وقالوا بدورة الارض على محورها [٢] . وبالجملة نقول ان العرب امتازوا على اليونان في علم الفلك لانهم جعلوه استقرائياً ولم يقفوا فيه عند حد النظريات كما فعل اليونان اي انهم خرجوا به من النظريات الى العمليات [٣]

فنرى اذن ان الشرق قدم خدمات جليلة في العلوم الرياضية والفلكية او وضع اصولها في القديم ولم يكتف بحفظها في الاعصر المتوسطة المظلمة بل زاد عليها اضافات مهمة

والنتيجة التي توخيتها في عجالتي هذه ان العلوم ملك عام «مشاع» لجميع الشعوب والامم والافراد يتناولها كل من يجد ويجتهد ويسعى للوصول اليها والحصول عليها، ولا تنحصر بفئة من البشر دون غيرهم فتكون ملكا خاصاً لهم . وتمدننا الحاضر انما هو ثمرة من ثمار المعارف العلمية وتقدمها وتطبيقها على مقتضيات الحياة ومطالب العمران . فاذا رغبنا ان نخوض غمار العمران ونسير جنباً الى جنب مع سائر الامم في موكبه الفخيم فعلينا ان نعلّم ناشئتنا الجديدة اساليب التفكير العلمي والبحث العلمي لان العلم اساس الثروة ولا رُقي للامم والشعوب الا بالمال وبرجال يخلقون المال

عن مجلة السكلية

---

(١) كرلو نلينو : علم الفلك وجه ٢٦٥ و٢٨٩
(٢) « « « ٢٥١ «
(٣) مجلة الهلال عدد اذار ١٩٢٨ وجه ٥٣١

السوريون في مصر

الجزء الاول

عهد المماليك

القسم الثاني

جداول الاسر السورية في عهد المماليك

١٦١٨ – ١٨٠٥

توطئة

١ – المصادر

رأينا ان من اكبر الخدمات التي يمكننا تأديتها من الوجهة التاريخية لمواطنينا النازلين بوادي النيل ترتيب جداول لاسرهم منذ مجيء اول مهاجر منها الى عهد محمد علي باشا راس الاسرة المالكة . فيعرف كل منهم اسماء جدوده وتاريخ هجرتهم ومولدهم واكليلهم ووفاتهم وعلاقات القرابة والصداقة والتجارة التي كانت بينهم وبين افراد الاسر الاخرى ومنزلتهم في الهيئة الاجتماعية .

فأخذنا على عاتقنا القيام بهذا العمل الشاق ونشطنا للبحث عن السجلات القديمة فوجدنا اقدمها لدى الاباء الفرنسيسكان بالقاهرة والاسكندرية فاستخرجنا منها اسماء السوريين وهي تعد بالآلاف ومبعثرة بين اسماء افراد بقية الطوائف الكاثوليكية ، ورتبنا لكل منها جدولاً .

وقد اكتفينا بايصال هذه الجداول الى اول عهد محمد علي باشا سنة ١٨٠٥ لثلاثة اسباب . اولها سهولة اتمام هذه الجداول بعد هذه السنة من سجلات الطوائف السورية . ثانياً تكاثر السوريين في القطر المصري بعد هذه السنة ونموهم حتى اصبح ترتيب جداول اسرهم يشغل مجلدات ضخمة ويتطلب عمل سنين طويلة . فقد

رتبنا كما ترى للاسر الكاثوليكية في القاهرة ٤١٢ جدولا ، ولاسر الاسكندرية ١١٩ . ثالثاً صعوبة قراءة سجلات الآباء الفرنسيسكان لاسباب سنسردها . فمتى اجتاز الباحث في جدول اسرته هذه المرحلة الشاقة الممتدة بين سنة ١٦١٨ و١٨٠٥ سهل عليه السير حتى يصل الى العصر الحاضر .

اما السجلات التي اخذنا عنها فمنها عشرة محفوظة في دير الآباء الفرنسيسكان بالموسكي وثلاثة في خزانة كنيستهم بالاسكندرية المعروفة باسم القديسة كاترينا

وتبدأ سجلات القاهرة سنة ١٦١٨ وهي كاملة وفيها اسماء كل الاسر الكاثوليكية على وجه التقريب من افرنج واقباط وسوريين من كل الطوائف ولا سيما الروم الكاثوليك والموارنة والسريان ، ما عدا اسماء المعمدين والمكللين من الروم الكاثوليك بعد سنة ١٧٧٤ واسماء المتوفين منهم بعد سنة ١٧٩٤ ، لاستقلال كهنتهم بخدمة رعاياهم في الروحيات بعد سنة ١٧٧٤ وبدفنهم بعد سنة ١٧٩٤ كما سبق القول .

وقد رغبنا اتماماً لخدمة ابناء هذه الطائفة الكريمة في ان نكمّل جداول اسرها بعد هاتين السنتين نقلاً عن السجلات الخاصة بها المحفوظة في بطركخانتها بالفجالة فاستأذنا بذلك سيادة المطران انطونيوس فرج الوكيل البطريركي على هذه الطائفة فقابل طلبنا بصدر واسع وتشجيع لعملنا العائد بالنفع على ابناء طائفته . فنقلنا من سجل دمياط اسماء الافراد المستوطنين ذلك الثغر من سنة ١٧٧٤ الى سنة ١٨٠٥ . واخذنا عن سجل المعمدين في القاهرة اسماء الكهنة الذين خدموا الرعية واسماء الاسر التي لم يرد ذكرها في سجلات الفرنسيسكان ونشرناها في القسم الاول من هذا الجزء . وعدنا في اوائل هذه السنة لنقل اسماء الافراد من سنة ١٧٧٤ وما بعدها اتماماً للجداول المرتبة عن سجلات الفرنسيسكان ولما طلبنا من سيادته تجديد الاذن لنا في العمل افهمنا ان غبطة البطريرك غير راغب في ذلك . فليعذرنا مواطنونا على ما يجدونه من النقص في جداول اسرهم بعد السنة المذكورة .

٢ – سجلات القاهرة .

سجلات الزيجة – واقدم هذه السجلات سجل للزيجة نقل القسم الاول منه عن اوراق مبعثرة وعن سجلات القنصليات الاخ بطرس من دراجانو Fr. Petrus Antonius à Dragano وهو يبتدىء في سنة ١٦١٨ . وقد سبق القول انه لم يكن للكاثوليك في ذلك العهد من كنائس ولا مقابر فكانوا يقومون بواجباتهم الدينية في معابد القنصليات البندقية والفرنسية والنمسوية ويدفنون موتاهم في مقبرة الاروام الارثوذكس بمصر العتيقة .

ويليه سجل آخر لاسماء المتزوجين من سنة ١٧٦٦ حتى سنة ١٨١٠ وسجل خاص بالخاطبين ابتداء من سنة ١٧٦٦ الى سنة ١٨١٠

سجلات العماد – للمعمدين في تلك المدة (١٦١٨ – ١٨٠٥) ثلاثة سجلات اقدمها أفتتح سنة ١٧٠٢ وختم سنة ١٧٧٠ وهو خاص بانطوش الفرنسيسكان في مصر العتيقة المشيد على مغارة مريم العذراء « in Sacra Crypta B. M. V. » حيث يعين التقليد « سكنى العائلة المقدسة في مصر » وقد افتتح هذا السجل الاب بانونتورا من سوايرو خادم هذه الرعية ورئيس الانطوش المذكور . وفي الخزانة سجل آخر خاص بمعمدي القاهرة الجديدة « Novi Cairi » يبدأ سنة ١٧٤٩ وينتهي سنة ١٧٩٠ ، وقد نُقل القسم الاول منه عن اوراق متفرقة فجاء ناقصاً . وهناك سجل آخر رسمي كامل للمعمدين في مدينة القاهرة الكبيرة « Magni Cairi » اي حي الموسكي وحي الخليج ، يبدأ سنة ١٧٥٤ وينتهي سنة ١٧٩٠ . وفيه بيان مهم للمثبتين في سنة ١٧٦١ ظهرت فيه بجلاء اسماء اغلب الاسر السورية القاطنة في القاهرة في ذلك العهد . وقد جاء في السجل المذكور ، ان الكاثوليك ظلوا محرومين هذا السر سبع وعشرين سنة . وفي تلك السنة قصد محافظ القدس الى القطر المصري وبيده تفويض خاص بذلك فثبت في ١٧ مايو

٥٩ من الاناث وفي ٢٤ منه ٤٩ من الذكور . ومن هؤلاء بعض المتزوجين تبنوا في آن واحد مع اولادهم .

وللعماد سجل ثالث من سنة ١٧٧٩ حتى سنة ١٨١٣ ولما كان الروم الكاثوليك، وهم الاكثرية بين الكاثوليك ، قد استقلوا عن الفرنسيسكان منذ سنة ١٧٧٤ فقد هبط عدد المذكورين في هذا السجل الى الربع واخذ الفرنسيسكان يعدون لاتيناً افراد بقية الطوائف السورية التي بقيت تحت سلطتهم الروحية . وزاد تشبثهم بذلك بعد احتلال الفرنسويين لمصر سنة ١٧٩٨ وصاروا يسمون الشهور بالاسماء التي وضعتها الثورة الفرنسوية فيقولون ترميدور و بروميير الخ .

وقد وجدنا في خزانة دير الموسكي سجلاً للمرتدين الى الكثلكة واكثرهم من الجاحدين . وهو يبتدىء سنة ١٧٦١ وينتهي سنة ١٩٠٣ وكان الآباء الفرنسيسكان يعدّون هؤلاء المرتدين لاتيناً ولو كانوا قبل خروجهم من الكثلكة تابعين لطوائف اخرى .

سجلات الوفيات — وللمتوفين سجلان كاملان اولهما من سنة ١٦٨٦ الى سنة ١٧٧٣ وهو رديء الخط ولا سيما في اوائله كثر فيه تحريف الاسماء وسها فيه الكتاب عن ذكر اسماء الوالدين . ولكن فيه فوائد كثيرة عن مقابر الكاثوليك وبعض الحوادث وكيفية وفاة او قتل بعض الاعيان .

ويليه سجل آخر من سنة ١٧٧٤ الى سنة ١٨٠٤ خص القسم الاول منه بالشرقيين Pro Orientalibus . وفي اوله ثلاث حواشٍ مهمة مفاد الاولى ان السجل اهمل ذكر تناول بعض المتوفين من طائفة الروم الكاثوليك للاسرار الاخيرة لان خدمة هؤلاء لم تعد من شأن الفرنسيسكان . والثانية متعلقة بالمقبرة التي اقامها بلصق داره بمصر العتيقة الوجيه انطون فرعون قسيس متعهد الجمارك الاكبر Gran Doganiere in Cairo وسلمها الى الآباء الفرنسيسكان . والثالثة عن وفاة الوجيه يوسف بيطار متعهد الاموال الاكبر في القاهرة Magnus Datiarius Cairi

في ٢٧ يوليو سنة ١٧٧٤. وسيأتي ذكر كل من هذه الحوادث في حينه .

٣ — سجلات الاسكندرية والطوائف الاخرى

السجلات المحفوظة في دير الآباء الفرنسيسكان بكنيسة القديسة كاترينا بالاسكندرية عن المدة السابقة لسنة ١٨٠٥ تبتدىء كلها في سنة ١٧٣٢ وقد نقل سنة ١٧٨٣ القسم الاول منها عن اوراق مبعثرة وسجلات قديمة الاخ ميكلانجلو منياتي، فعل ذلك بناء على امر رئيسه . فهي اكثر ترتيباً من سجلات القاهرة واوضح منها خطاً .

فسجل العماد ينتهي سنة ١٨٣٢ واغلب الاسماء المذكورة في اوله افرنجية مما يدل على تأخر مهاجرة السوريين الى هذا الثغر الذي لم يفز بالاولية على بقية الثغور المصرية الا بعد ان عني بامره محمد علي باشا

وفي هذا السجل لوائح للمثبتين في سني ١٧٦١ و ١٧٧٣ و ١٧٨٠ و ١٧٩٧ . ولم يظهر في لائحة سنة ١٨٠٤ ذكر للشرقيين لاسباب سيأتي بيانها في ما بعد .

وينتهي سجل الزواج في سنة ١٨٣٥ وسجل الوفيات في سنة ١٨٢٩ . ولم نجد سجلا لرعية رشيد ولكن جاء عرضاً في سجل الوفيات ذكر بعض السوريين المستوطنين لهذا الثغر وقد نقلت جثثهم لتدفن في مقبرة الاسكندرية . واخبرني رئيس دير القديسة كاترينا ان سجلات رعية رشيد القديمة قد احترقت .

وللروم الكاثوليك في القاهرة سجلات كاملة للمعمدين والمكللين منهم ابتداء من سنة ١٧٧٤ وللمتوفين ابتداء من سنة ١٧٩٤ . وقد نظمت البطركخانة للمعمدين سجلا جديداً مستخرجاً من بقية السجلات يسهل التفتيش فيه . فعلى من يرغب في اكمال جدول اسرته ان يستخرج من هذا السجل ما ينقصه .

اما سجلاتهم في الاسكندرية فتبدأ في سنة ١٨٣١ وهي التي اصبح لهم فيها معبد خاص في هذه المدينة كما سنذكره في حينه .

ولهم ايضاً سجل قديم للقاطنين في دمياط يبدأ سنة ١٧٩٧ وينتهي سنة ١٨٤٩ .

وقد نشرنا في القسم الاول اسماء الاسر المذكورة فيه . وهذا السجل محفوظ ايضاً في الخزانة البطريركية بالفجالة

وللطائفة المارونية في كنيسة شبرا سجلات كاملة افتتحها سنة ١٨٢٠ القس انطون مارون بيروتي الحلبي . ونجد في مذكراته اسماء كل الكاثوليك القاطنين في دمياط في المدة التي خدم فيها رعية هذا الثغر أي من سنة ١٨٠٤ حتى سنة ١٨١٩ وهي السنة التي عاد فيها الى خدمة رعية القاهرة

اما سجلات هذه الطائفة في الاسكندرية فتبدأ في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٤٤ التي استقلت فيها عن الآباء الفرنسيسكان وكان خدامها ولا يزالون من الكهنة العلمانيين .

اما السريان الكاثوليك فتبدأ سجلاتهم بالقاهرة سنة ١٨٤٢ .

٤ — صعوبة قراءة السجلات الفرنسيسكانية

نسأل القراء عذراً عما وقع في هذه الجداول من التشويش والخطأ سواء كان في قراءة بعض الاسماء او في وضع بعضها في غير محلها . وعذرنا اليهم ان قراءتها من اكبر الصعوبات . وقد عانينا في فرز اسماء السوريين منها وترتيب جداول اسرهم مشقات كثيرة . ولولا الشجاعة التي تذرعنا بها والجلد الذي تكبدناه لما خطونا سوى بضع خطوات في هذه الطريق الوعرة .

فقد مضينا شتاء سنة ١٩٢٤ كله في الذهاب الى خزانة دير الآباء الفرنسيسكان في الموسكي والاياب منها مع صعوبة المواصلات في تلك السنة بين مصر الجديدة وهذا الدير . وكان في نيتنا ان نكتفي بنقل اول اسم نجده من هذه الاسر لمعرفة تاريخ هجرتها . ثم رأينا ان نزيد الفائدة من بحثنا فنثبت اسماء الافراد البالغين ونهمل اسماء الاطفال الواردة في سجلي العماد والوفاة ، ولا سيما ان الاوبئة كانت تجرف سنوياً الى هوة القبر العدد الاكبر من هؤلاء الاطفال ، فمن عاش منهم عاد اسمه الى الظهور في السجلات . ولما شرعنا في ترتيب جداول هذه الاسر رأينا في اهمال اسماء الاطفال نقصاً لعدم معرفة تاريخ ولادة الاحياء منهم فعدنا

في خريف سنة ١٩٢٥ الى مراجعة هذه السجلات ، فتضاعف عملنا .

ولما كانت المسافة بين مصر الجديدة والموسكي تستغرق منا وقتاً طويلاً والغرفة التي نشتغل فيها في غاية الرطوبة أشفق علينا حضرة رئيس الدير ووكيل خزانته وسمحا لنا بحمل هذه السجلات واحداً بعد آخر الى منزلنا . فأنجزنا مهمتنا الثانية في وقت قصير .

ولكن مشقة الانتقال ورطوبة الغرفة تعدان من الهينات اذا قارناهما بما عانيناه من قراءة سجلات القاهرة لاستخراج اسماء السوريين . فهي عشرة كما قلنا ولكن كلاً منها مكتوب بخطوط عشرات من الكتاب .

واغلبها باللغة اللاتينية وهي اللغة الكنسية الرسمية عند الافرنج وبعضها وهو اقدمها باللغة الطليانية . ولما كانت هاتان اللغتان كبقية اللغات الاوربية خاليتين من الحروف الحلقية اصبح نقل الاسماء العربية اليها معرضاً لتحريف كبير . فانك لا تعرف مثلا هل يريد بكلمة Saba اسرة سابا او سبع وبكلمة Sabac صباغ او سباك . هذا اذا كانت الكتابة واضحة . فما قولك في خطوط تسهل دونها قراءة الحروف الهيروغليفية والمسمارية ، وقد اكل الأرض بعضها وطمسها تداول الايدي مدة ثلاثة قرون ، فضلا عن اختلاف طرق الكتابة في ذلك العهد . لان قواعد الخط الافرنكي كانت متعددة وكان الخط يختلف حسب البلدان ويتطور في هذه البلدان نفسها بين البرهة واختها . فترى في هذه السجلات لكل كاتب اصطلاحاً خاصاً ولا سيما في الحروف الاولى الكبيرة Majuscules . فكنا نضطر قبل ان ننقل شيئاً الى التثبت من هذه الاصطلاحات بمقارنة هذه الاسماء مع تلك التي لا نشك فيها . ويكفي الشبه مثلا بين حرفي s و f لايقاعنا في الاضطراب فيصعب علينا التمييز مثلاً بين اسرتي ساسي وصافي . ومما زاد الطين بلة ان الكتاب بعضهم فرنسويون والبعض الآخر ايطاليون او اسبانيول . فالفرنسويون يعبرون عن حرفي س و ص بحرف C وبعده احدى الحروف المتحركة بينما هذا الحرف يلفظ شيئاً عند الطليان . وهكذا

قل عن حرف j فهو في الفرنسوية جيم وفي الطليانية ياء وحرفي ch فهما يلفظان شيناً بالفرنسوية وكافاً في الطليانية . وقس على ذلك . ثم ان المضاف اليه يستدل عليه في اللغة اللاتينية بحرفي ae فلا تعرف مثلاً هل فلان ابن يوحنا أو حنه .

وكثيراً ما يترجم الكاتب اسماء الاسر فيعبر عن اسرة خوري باسم presbyter او Sacerdos اي كاهن وعن اسرة عبدالنور Servus Lucis فضلاً عن اسماء الاسر المنسوبة الى المهن كاسر نجار وحداد وصايغ والبنا والطبيب فلا تعرف هل يريد الدلالة على اسم الاسرة او مهنة الرجل . والانكى انه يفرنج الاسماء ويختصرها فيقول في برتولماوس برتولو Bartulu , Bartolo وعن اسرة عنحوري Huri فتظنها خوري وعن اسرة خشادوريان الارمنية Cacciador ومعناها الصياد وغير ذلك من الخبط . واذا كان الاسم مركبًا من جملة اسماء او صعب التلفظ فهناك الطامة الكبرى فقد عثرنا على اسم مكتوب هكذا Tascut, Toia Sciut, Tajahsciuc وبعد البحث والتنقيب عرفنا ان هناك اسرة كانت تدعى طياح السوق . وقد اختصرت اسماء بعض هذه الاسر فقرأنا اسماء Katir, Galab, Katir El-Galab فظننا لاول وهلة انه يريد خاطر وغالب و بعد الجهد والتفتيش في عشرات من الصفحات علمنا ان هناك اسرة كانت تدعى كتير الغلبه ثم اختصرت فاصبحت تسمى «الغلبه» وغلب .

ومن المضحكات ما طرأ على اسم اسرة مسك من التبديل . فتارة يكتبها Mesk واحياناً Scare Bare وطوراً Care Bare فظننا ان هناك اربع اسر مختلفة ثم علمنا انه كان في اواخر القرن الثامن عشر شقيقان ينتميان الى هذه الاسرة : اسطفان ويوسف . فالاول تمذهب بالطقس اللاتيني وتقرب من القناصل وكبار تجار الافرنج ونال بعض الجاه والثروة فصار كاتب السجل يلقبه : السيد اسطفان مسك اما يوسف اخوه فيظهر انه رفض ان يترك طقسه ولم يكن ذا يسار فكان كاهن الرعية يكتب : يوسف المعروف باسم مسك والحقيقة ان اسمه Scare Bare شعر بقر . وكثيراً ما يكتفي باسم شعر بدلاً من شعر بقر . (لها تابع) [المحرر]

تاريخ الامير بشير الكبير

نقلاً عن مخطوطة القس بطرس بدر حبيش

الفصل الرابع — حرب المورة (تابع)

٥ — الامير امين في مصر

وفي هذه السنة وجه الامير بشير الشهابي الحاكم وقتيذ على جبل لبنان [٢٤٧] ولده الامير امين الى مصر القاهرة واصحب معه تقادم خيل اربعون حصاناً من الخيل النجادي والبعض منهم في عدد مزينة وكانت تبلغ اثمانها مابة الف قرش وسار الامير امين نهار الخميس في ١٧ ذي القعدة

وكان كلما وصل لمحل من ايالة عبد الله باشا والي صيدا يقدم له الذخاير والاكرام الى ان وصل الى غزه فالتقاه ابو زيد اغا اغة الهوارة المتسلم حينئذ من عبد الله باشا على غزه وقدم له كل اكرام وقد كان اتاه اوامر من عبد الله باشا ان يوجه للامير امين ما يحتاج اليه من لوازم الطريق من عليق ومأكل وجمال لحمولة قرب الماء والمأكل بزيادة وغزارة

وفي ٩ ذي الحجة وصل الامير لوادي الشرقية (١) ومكث هناك اربعة ايام لاجل راحة الخيل. وفي ١٦ ذي الحجة في هذه السنة كان وصوله الى مصر فآمر صاحب السعادة بان تخرج لملاقاته البعض من العساكر بالنوبه ودخل مصر بجاه عظيم وآمر له في النزول في محل معتبر. ثم في الغد أمر الوزير باحضار الامير امين اليه وبوصوله الى لثم اتكه ترحب به وحصل الامير امين على كمال المرغوب والسرور الوفير من الوزير وقد ارسل كتابات منه ومن محمد علي باشا الى الامير بشير وهذه صورتها اي من الامير امين

---

(١) حيث كان محمد علي قد أنزل جالية لبنانية كبيرة للاعتناء بدود الحرير كما سنشرحه مفصلا في كتابنا « السوريون في مصر »

سلطانم ادام الله بقاه

غب لثم الانامل الكريمة وفرط الادعية بدوام بقاء سعادتكم مدى الايام . نعرض انه قبلا قدمنا لسعادتكم معروض بعلم وصولنا للوادي ان شا الله لمطالعة الجناب . ثم انه بعد وصولنا للوادي مكثنا خمسة ايام ثم نهضنا من الوادي يوم الاثنين عشية الى بلبيس ومنها الى الخانكى ، و بوصولنا الى الخانكى حضر لعندنا اسبر تابع محبكم الخواجا يوحنا(١) وافهمناعن تشوق الجميع لحضورنا . ثم نهضنا من الخانكى و بعد قيامنا حضر لملتقانا جناب عثمان كاشف وصحبته جانب خيل من حقل اغاسية الدايرة وساروا بمعيتنا ودخلنا المحروسة وكان دخولنا يوم الخميس المبارك . [٢٤٨] فتوجهنا الى المحل الذي وجهوه لنا وهو بيت المرحوم المبرور طيسون باشا طاب ثراه الذي باليزبكية قرب محل سعادة افندينا ولي النعم وعند وصولنا للقناق المذكور [وجدناه] مطقوم بجميع المفروشات . ثم بعد نزولنا واخذنا الراحة ارسل سعادة كتخدا بك دعانا لمقابلته وكان داعيكم الخواجا يوحنا من حين حضورنا الى محلنا حضر الى عندنا وبقي حتى صدر امر سعادة ولي النعم بحضورنا ، فتوجهنا صحبة الخواجا الى القلعة ودخلنا على سعادة كتخدا بك . وحين دخولنا على سعادته حالا نهض ونزل عن طراحته الى نصف الديوان واخذنا مصافحة فاردنا لثم ذيله او يده فامتنع . ثم اخذنا بيده واجلسنا بجانبه وجعل يترحب ويتبسم و يظهر الشوق والسرور . وسألنا عن سعادتكم واقسم من حيث الفراق يتلهف و يتشغف لسعادتكم واطال معنا الكلام . ثم نهضنا لمقابلة شريف بك فحصل مثل ذلك وازود ، ثم رجعنا الى القناق . وثاني يوم الذي هو الجمعة صدر الامر الاصفى بتوجهنا لثم الاعتاب الشريفة الى شبرا السعيدة . فتوجهنا وصحبتنا داعيكم الخواجا يوحنا وحين دخولنا لديوان صاحب السعادة ادام الله له المجد ايده الله تبسم ضاحكا وقال اهلاً ومرحباً فقبلنا الاتك الشريف . ثم انه سألنا عن سعادتكم وعن صحتكم وحالكم ورسم ادامه الله انه

---

(١) يوحنا بك البحري

دائماً متصوركم في فكره ومتذكركم . ثم امر وقال انت حضرت باذن ابيك لكن رجوعك بامري ، فانا مرادي ابقيك عندي سنة . فحرر ذلك الى ابيك اني ابقيك نحو سنة فاعرضنا ان ذلك هو الشرف الاعظم . كذلك سألني ادامه الله عن العسكر الذي كان صدر امره الشريف بتحضيره . فاعرضت لسعادته انه حاضر تحت الامر الاصفى فرسم « ان ذلك لا حاجة له حرر لابيك ان العساكر ما بقا لازم لان لله الحمد عسكرنا المنصورة صارت فوق الكفاية . وانا مؤكد ومحقق صدق ابيك بمحبتي [٢٤٩] وخدمتي من دون شبهة » وكان عند سعادته محمد بك لازوغلي فطفق يحكي له عن صفات واعمال سعادتكم والبيك المومى اليه يظهر التحسر عن عدم اجتماعه معكم . ثم طلبنا الاذن وانصرفنا لقناقنا . ويوم السبت ارسلنا خيل التقادم لسعادته وحين وصولهم للدار السعيدة كان سعادته بخلوة . فلما بلغه حضور التقادم صرف الخلوة ونهض وسحبوا الخيل لقدام دولته وصار يتفرج على الخيل ويظهر الابتهاج ويشير بيده الشريفة على محاسنهم مع ان ذلك جميعه اقبالا واعتناء بسعادتكم. ثم امر الامير ياخور بربطهم . وكذلك فرقنا جميع الخيل لاربابها صحبة القايمة الواصلة صحبة عبدكم . وجميع الخيل حصل لها القبول التام والشهرة الزايدة عند الجميع . نسأل جوده تعالى ان يديم لنا دولة سعادته مدى الادهار ويديم لنا سعدكم ومجدكم لان لله الحمد هذا القبول الذي حصل هو شيء فوق الحد والخاطر . كذلك خيل سعادة ابرهيم باشا ارسلناهم لقصره حسبما صدر الامر ، وخيل عباس باشا ارسلناهم كذلك لسعادته . وتوجهنا لعند سعادة محمد بك لازوغلي وهو اسكي كاخيه وسلمنا عليه وقوي حصلنا من سعادته اللطف التام والمؤانسة الزايدة حتى انه جعلني ولده الخاص وافهمني ان اكثر التردد عليه . وبالحقيقة اني رايت من سعادته الاستمالة التامة ، وحيث ذلك ارسلنا له حصانين . وسعادة نجيب افندي توجه صحبة سعادة افندينا ابرهيم باشا ، ورهوانه وحصانه صدر امر تسليمهم لامير ياخور بك ، وسلحدار القبق؟ صدر الامر بارسال حصان واحد له . فهذا ملخص ما حصل . ومادة العسكر

صارت باطلة ونحن ربما نستقيم مقدار سنة زمان ربنا يمن علينا باثم ايادي سعادتكم في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٣٩ (١٨٢٤)

٦ – توثق المحبة بين محمد علي والامير بشير

وحضر ايضاً كتابة من عزيز مصر محمد علي للامير بشير وهذه صورتها

[٢٥٠] افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير بشير سلمه الله

غب التحية الوفية والسلام والسوال عن الخاطر نبدي انه وصلنا تحريركم بوفادة قدوة الامرا ولدكم الامير امين وكل ما ذكرتموه صار معلوما وهديتكم التسع روس خيل النجادي منهم اثنين مزينين قد وصلت وحازت القبول لدينا . بارك الله فيكم لحبنا اليكم بالازدياد وتاكيداً لذلك قد امرنا ولدكم المومى اليه بالاقامة الآن بطرفنا مدة زمان و بعده يتوجه لطرفكم ان شاء الله معزوزاً مطماناً . ثم قد قرر لدينا ولدكم بان العساكر التي كنا طلبنا منكم تكتيبها من الجبل تبقى تحت الطلب لمهمة سفر الموره . انكم قد كتبتم منها مقدار اربعة آلاف نفر وكسور لحد الآن والحال ان العساكر المذكورة ما عاد لها لزوم لنا بالكلية لكون ان العساكر التي توجهت بمعية سعادة ولدنا الدستور الوقور الافخم والي ايالة جده والحبش ووالي وسرعسكر الموره حالا الحاج ابرهيم باشا المفخم الى سفر الموره اربع الايات عساكر جهادية خلاف العساكر الخياله والطبجية . ودايرة المشار اليه كل الاي يحتوي على اربعة الاف جندي مقاتل خلاف الخدمة فيبلغ مقدار جميعهم عشرون الف مقاتل . و بحمده تعالى قدظهرت امايرالانتصار والظفر ، لانه لابد بلغكم قبل الان خبر دخول جزيرة كريت في سلك النظام وقيد الاطاعة وفتح وتسجير ؟جزيرة فاشيوط حرباً وجزيرة كرياسلماً . وقد اوصينا سعادة ولدنا الباشا المشار اليه انه اذا اقتضى الحال ولزم عساكر خلاف التي صحبته فيبقي من العشرة الاف عساكرنا التي في جزيرة كريت ثلاثة الاف رجل محافظة القلع و يطلب السبعة الاف مع باشيوغيها لطرفه . ولكن الامل بتوفيق جناب خير الناصرين ان نسايم النصر خافقة في رايات عساكرنا اينما توجهت وحيثما استقرت وعن قريب ان شاء الله تتوارد بشاير الانتصار والفتوحات

من طرف سعادة المشار اليه ولا يحتاج الى العساكر التي في اكريت ايضاً . ثم ومن حيث ان كل بشر يميل الى اتمام ما أودع في نفسه من الخواصات الطبيعية فنحن كذلك بحسب ما اودع في نفسنا من خواص الميل والرغبة لتكثير العساكر قد بادرنا الان بتكثير ثلاث الايات عساكر جهادية منهم الايين [٢٥١] تكاملا والثلاثة عن قريب تتم انفارهم ، وهؤلاء الثلاث الايات يبقوا حاضرين تحت الاحتياج فالقصد من شرحنا هذا لنجابتكم لكي تحققوا ان العشرة الاف الذين كنا عرفناكم على تكتيبهم من اجل لبنان قبل الان ما بقي لهم لزوم ابداً . فبحسب ذلك وخاصة لاجل سوال خاطركم اقتضى ترقيم شقة المحبة فنروم دوام اتصال تحاريركم المرغوبة بافادة كل ما يلزم افادته . تحريراً في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٣٩

الفصل الخامس

فتنة المختارة

١ – تحزب الامراء والمشايخ

وفي شهر محرم الموافق الى شهر اب حساب شرقي سنة ١٢٤٠ اننا قد قدمنا في تاريخنا هذا في هذه السنة عن مسير الشيخ بشير جنبلاط الى بلاد حوران وصحبته الامراء بيت رسلان ومقدمي حمانا ، وفي ذلك الوقت سار مصطفى باشا في الحاج فارسل له الشيخ بشير تقادم وطلب منه ان ياذن له في الاقامة في حوران واوعده ان يقدم له دفيعة مال ليوردها ليد قيمقام مقامه في الشام . فامر له الوزير في الاقامة حسب ما طلب وبقي الشيخ بشير يماطل في الايراد الى ان رجع مصطفى باشا من الحاج وبلغه ان الشيخ بشير ما اورد بما اوعد به فتغير خاطره عليه

وقد كان حين سار سليمان باشا والي طرابلس في الجرد لملتقى الحج فقابله الشيخ بشير في منزلة المزيرب وقدم له الخيل والبغال فانشرح خاطره عليه واوعده ان بعد رجوعه من ملاقاة الحاج يصلح له اموره مع عبدالله باشا والي صيدا . ثم بعد رجوع

سليمان باشا الى طرابلس ارسل الى الشيخ بشير ان يحضر لعنده فحضر الى اقليم البلان ثم سار الى بلاد بعلبك . وحين بلغ الامير بشير الشهابي وصوله عزم بارسال عساكر لطرده واذ بلغه انه لم يزل ساير الى بلاد عكار عدل عن ارسال العسكر . واما الشيخ بشير لم يزل سايراً الى ان وصل الى بلاد عكار ونزل عند علي بك الاسعد . وفي ذلك الوقت كان سليمان باشا مريضاً وقد توفي بعد وصول الشيخ بشير الى عكار ببرهة يسيرة ، وكانت وفاته في ٢٠ ربيع اول . وحضر علي بك الاسعد والشيخ بشير الى قرية المنى التي تبعد عن طرابلوس ثلاث ساعات واتوا في الباشا [٢٥٢] من طرابلوس ودفنوه هناك . واستقام الشيخ بشير في قرية المنى وعلي بك متسلماً على طرابلوس . وقد كان الشيخ بشير في مروره على بلاد بعلبك ارسل الشيخ اسعد ابن الشيخ سليمان ابو نكد الذي كان رحل من البلاد خوفاً من اولاد عمه الشيخ ناصيف والشيخ حمود وسارا الى عند الشيخ بشير الى حوران ، فاتى في ذلك الوقت من بلاد بعلبك الى البقاع لمواجهة الشيخ اسمعيل عبد الملك فاختلى به سراً وافهمه ان يتكلم مع صهره الشيخ علي عماد وبقية بني يزبك انهم يتحدوا مع الشيخ بشير ويكونوا جميعاً سوية اي بني يزبك وبني جنبلاط وان الشيخ بشير يدفع لهم خمسين الف قرش ويعطي الشيخ علي عماد بعض قرايا من القرى التي له في بلاد البقاع ، فرجع الشيخ اسمعيل واخبر الشيخ علي بما اوعد به الشيخ بشير . واذ كان طبع الشيخ علي عماد مايل الى التغيير ويرغب الرشوة فمال الى ذلك وقبل الوعد وترك عهده مع الامير بشير ونسي تلك الاحسان التي اسداها نحوه الامير بشير من بعد الخوف الذي ابداه في مدة زمانه امرارا ويصفح الامير عن خطاه وقد ذكرنا شرحه في تاريخنا آنفاً . ومن ذلك الوقت ابتدا في المكر والخداع وارسل اولاً الى الامير سلمان ابن الامير سيد احمد شهاب يستنهضه الى الاتفاق معهم ، واوعز له عن الاتفاق الذي صدر فيما بين بيت جنبلاط وبيت بني يزبك جميع وان المشايخ بيت تلحوق وبيت عبد الملك بيده وهو كبيرهم وكيف ما كان يكونوا بانقياده حسب المواثيق التي بينهما ، وان اكثر اهالي المتن ترغب هذا القيام على الامير بشير وان عبد الله باشا

والي صيدا ليس يود الامير باطنًا وان اذا نظر اتفاق البلاد وقيامهم يرغب ذلك. فقبل الامير سلمان كلامه واوعز الى الامير عباس بما ذكرنا واجروا المواثيق والعهود باطنًا فيما بين المشايخ اولاد حسن جنبلاط نيابة عن عمهما وبين بيت عماد والامراء المذكورين وصاروا الجميع حالاً واحداً. [٢٥٣] وطلبوا المشايخ بيت تلحقوق و بيت عبد الملك فأبوا عن ذلك حيث انهما لم كانا قبلا ما كان ارشاهم به الشيخ بشير. ثم اظهروا اولئك ما كان مضمراً من الخروج ونبذوا طاعة الامير واشهروا العصاوة باملهما ان جميع البلاد معهما، وظنوا ان في ذلك القيام ينجحون وتربح تجارتهم ولم يعلموا ان من نكث ينكث على نفسه، ومن بعد ذلك الاحسان الذي كان اسداه الامير بشير مع جميعهم. ثم سار الامير سلمان واخيه الامير فارس والامير حسن اخو الامير عباس واصحبوا معهم اولاد الامير حسن العلي من الحدث الى الشوف والتقى بهم الامير عباس الى الطريق في ١٩ كانون الاول واجتمعوا جميعًا في قرية المختاره. وقد كان الامير سلمان حال مسيره الى الشوف ارسل اخاه الامير فارس الى قرية حمانا ليستنهضوا اهالي المتن معهم

واما سعادة الامير بشير حينما تحقق ذلك الاجتماع ارسل طلب المشايخ بيت تلحوق والمشايخ بيت عبد الملك فاجابوه بامتثال الامر وتوجهوا لعنده جميعهم برجالهم وجمعوا بيت ابو نكد جميع رجالهم وساروا جميعًا الى عند الامير بشير واعرض الامير الى عبدالله باشا والي صيدا عن قيام اولئك الخارجين، فغضب من ذلك وامر بتجهيز العساكر وارسلهم الى مدينة صيدا وارسل الى الامير بشير برُد وبها يشدده ويقوي بأسه و يوعده بالمعونة والاسعاف من العساكر والذخيرة وانه لا يمكن يغير معه وهذه صورة البرد (١)

٢ — مساعدة عبد الله باشا للامير

افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير بشير زيد مجده

---

(١) ان البيلوردات الاتية غير مثبوتة في تاريخ الامير حيدر. لان الامير حيدر كما قلنا وقف بتاريخه عند سفر الامير بشير الى مصر فاكمل نعوم مغبغب ناشر تاريخه بقية سيرة حياة الامير بشير نقلاً عن الشدياق

غب التحية والتسليم بمراسيم الاعزاز والتكريم والسوال عن خاطركم بكل خير المنهى اليكم قد طرق مسامعنا بانه حاصل اتفاق بين اولاد حسن جنبلاط و بين بيت عماد بواسطة البعض وشارعين بالقاء الفساد والوساوس على اهالي الديره . والبعض من الخسيفي العقل منغرين في فسادهم وحركاتهم وزاعمين برايهم الفاسد وسعيهم الكاسد ان ينالوا بذلك مرام، والحال ان ذلك بعونه [٢٥٤] تعالى وقدرته هذا بعيد كبعد الثريا عن الثرى ، و بقدرته تعالى لا يمكن الاغضاء والمسامحة من طرفنا عن هذه الامور والحركات الحاصلة التي توجب الخلل في الديره . وتأول الى بشللة احوال الرعايا . ومن كرم المولى عساكرنا وافرة وكل وقت منتصبة لنفوذ اوامرنا لا سيما الى تثبيت نجابتكم في الجبال ورفع شانكم وشهرتكم وعلو يدكم على الجميع وهو من اهم الامور عندنا حيث انوجدتم ولد خاص لنا وامورکم ومصالحكم فهي عين مصالحنا .وكان مرادنا الان بالحاضر نأمر بتوجيه العساكر لمعونتكم لاجل الطلوع من حق الشارعين بهذا الفساد وتخميد انفاسهم وتشتيت شملهم ، غير انه شفقة ورحمة على الرعايا من تضعضع احوالهم من سطوة العساكر اخرنا بتوجيه العساكر لطرفكم وامرنا بتوجيه كم ضابط من عساكرنا يستقيموا في جسر صيدا تحت طلبكم .ومصدرين لكم مرسومنا هذا صحبة رافعه تاتار بابنا مخصوص كي بوصوله تنشروه على الخاص والعام ليتأكدوا الجميع انه طرق مسامعنا كافة الحوادث والمفاسد وانكم مأذونين من طرفنا باجراء قصاصهم ، وان عساكرنا متواصلة لطرفكم ومتوقفة على جسر صيدا تحت طلبكم . وهؤلاء الاشقياء المفسدين لا بد يعقبهم الندم و ينقادون لكم طايعين مذعنين فان كانوا قدموا الاطاعة الكاملة وتركوا هذا الفساد ودخلوا في خاطركم وتركوا الوساوس والحيل التي دخلت عليهم من طرف الشقي بشير جنبلاط فلكم النظر في صرف امرهم . وان شاء الله تعالى ان يكون لعسكرنا ولكم حظ في اكتساب فضيلة الجهاد بهؤلاء الخوارج . فالمراد تعجلوا بارسال الجوابات صحبة التاتار بالذي يستقر عليه الحال ور بنا يوفقكم في ساير اموركم و يقوي شوكتكم على هؤلاء الاشقيا الطاغين والسلام . تحريراً في ١٢ ج ١ سنة ١٢٤٠

(لها تابع)

طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة

الفصل الرابع — البطريرك والاسقف

٤ — حكاية السكرة (تابع)

واليك نص كتاب المطران اكليمنضوس (١)

« حضرة رئيس عام الاراضي المقدسة الكلي الاحترام »

« انه بعد توجهكم من الناصرة بكام يوم حضرنا لهنا وحالاً بنعمة الله الفّنا القلوب واصلحنا طائفتنا في بعضها والجميع رجعوا الى كنيستنا بالمحبة والاتفاق والاعتراف ومناولة القربان المقدس فنشكر الله تعالى على ذلك . اما لا يخفا كم بهذه البرهة لابد حصل فيما بين طائفتنا ورهبان ديركم بالناصرة بعض تعللات وهو ان قد فقد مفتاح الكنيسة التي بيد طائفتنا من غير تعمد بل بطريق الصدفة فحينئذ كاهننا الخوري بطرس التزم ان يقلع السكرة عن الباب لاجل عمل مفتاح عوض الذي فقد وافهم القردحجي ان يصنع حركة جديدة في السكرة خوفاً لئلا ينوجد المفتاح المفقود بيد احد غريب وتنسرق اواني الكنيسة كما قد افهم القردحجي المذكور الذي هو من طائفتكم مع اخو الترجمان انه يعطي خبر الى الدير ويأخذ المفتاح الذي معه ويصلحه على السكرة . وبوقته ركبت سكرة عيرية لحين خلاص الاصلية . فالرهبان ما كانوا يعطوا مهلة الى خلاص السكرة الاولى بل بالحاضر قلعوا السكرة العيرية وركبوا واحدة من عندهم من دون ارادتنا وبقينا نحن ذاك النهار وثاني يوم من غير قداس متضعضعين ومع حصول قلاقل وانزعاج فيما بين الطائفة . فعند ذلك طائفتنا قلعوا السكرة المستجدة لاجل يقدسوا . فحين شاهدنا ذلك استفسرنا من طائفتنا عن هذا الحادث وما هو الداعي والموجب لاصول اعطاء

(١) تلطف حضرة الاب جبرائيل سعيد خادم الطائفة المارونية في الناصرة سابقا فنسخ لنا بيده الكريمة هذا الكتاب فنشكر لحضرته خدمته . وقد وقع سابقا خطأ في ايراد اسم محافظ القدس وهو يدعى الاخ كاروبيم من كوري Fr. Cherubino da Cori Missionario apostolico فترجمناه « الاخ كاروبيم مادي كوري » والصواب ان حرفي ما Ma يعنيان « مرسل رسولي » راجع المنبر ج ٢ ص ٢٨٢

مفتاح ثاني لكنيستنا الى الدير ومن اي مدة . جاوبونا « ان حصول ذلك في مدة
الاضطهاد الذي حصل على طائفتنا بالعموم من الروم المشاقين باصدار فرمان يدهم
بالاضطهاد الكلي الى طائفتنا المذكورة في حلب والشام وبر الشام جميعه كما شوهد
عياناً فنفي كهنتنا من حلب والشام الى جزيرة ارواد وامتد هذا الاضطهاد الى صيدا
وعكا . فعند ذلك كان موجود وقتئذ اب عام القدس المالطي بالناصرة فدعانا اليه
وخاطبنا هكذا بانه اذا كانت الكنيسة بيدكم نخشى ان الروم تقوى عليها وتأخذها
منكم . اما الانسب ان تصنعوا مفتاح ثاني وتسلمونا اياه حتى اذا تعارضوكم الروم
تجيبوهم ان هذه الكنيسة هي تبع التراسنطه . ونظراً لغشمنا ونحافتنا واختشاء على
تضييع كنيستنا قبلنا في تسليم مفتاح ثاني لهم ظناً ان يبقى في الدير بوقت الاضطهاد
فقط . وبوقته انكتبت شرطية عند تسليم المفتاح غير محتسبين ان في الزمان المستقبل
يحصل فينا كما هو حاصل . كما قد يتأكد لحضرتكم ذلك من تاريخ الفرمان المنوه
عنه اعلاه القابل لهذه الشرطية ». فهذا جواب ابناء طائفتنا لنا . ثم قدموا لنا نسخة بوله
رسولية واصلة طيه منها تفهموا صحة دعوانا . فاذاً شرح الشرطيات المستجدات،
ومضمونها بانه يسمح لنا في الكنيسة سماح ، لا قوة لها حيث ان المجمع المقدس
الروماني حاكم لنا في التملك عليها منذ واحد وسبعين سنة حكماً جازماً . ولابد تكون
البوله المشار اليها موجودة عندكم فيما بين اوراق ديركم او الامر المذكور عنه في ذات
هذه البولة الى اب عام القدس في ذاك الحين . وكذلك ان البولة المشار اليها
انتقلت عن اصلها عندنا حرفاً بحرف بلغة اللاتيني وارتسلت عنيد رئيس الناصرة الى
مجمع القدس من مدة خمسة سنوات كما افهمونا . فاذا فتشتم في اوراقكم فتجدوها.
فنرغب من حضرتكم بعد اضطلاعكم على صحة شرحنا هذا تسرعوا بالتعريف
الى رهبانكم في الناصرة بان يرفعوا عن طائفتنا هذه الثقلة ويتركوها تمارس عبادتها
وطقوسها بكل هدو وراحة ضمير في الكنيسة . لانه ليس خافيكم ان في كل جمعة
يحضر احد كهنة ديركم يقدس في الكنيسة مرتين ثلاثة . وبعض الاوقات يصدف

ان واحد من طائفتنا مريض في خطر الموت ويحتاج الى الزوادة الاخيرة ، فيذهب كاهننا ليقدس ويأخذ القربان المقدس للمريض [١] فيجد ان كاهنكم عمال يقدس فيلتزم ان يتعوق الى نهاية القداس وبعده يبدل [٢] ويقدس ويأخذ القربان الى المريض فيجده قد توفا او عديم الاستطاعة على مناولة القربان . هذا كما صدف ايضاً حتى اي اثناء القربان المقدس الذي يؤخذ فيه للمريض في يد ابن عويس [٣] من طائفة اللاتينية . وبهذا القرب انفقدت ملعقة التناول والحربة عن المذبح فضلا عن بدلة كاهننا والانجيل وكتاب القداس وخلاف اشياء الذي تكون على الهيكل تتوجد مضعضعة هنا وهناك . وذلك من قبل حضور البادرية بوقت تقديسهم او في وقت الزيارات وصحبتهم اولاد تدخل معهم الكنيسة فيحصل هذا التضعضع في الحوايج وفي فقدها . وهذا على ظننا لو كنتم علمتم ولا قبلتم فيه كونه منافي حقايق الاعتبار الكنايسي وحفظ الترتيب والسكون لممارسة طقوسنا . فاذاً نؤمل من حضرتكم ارسال امر الى رهبانكم هنا ان يتركوا طائفتنا في راحتها ويتمتعوا في سلامة في كنيستهم حسب منطوق الامر الرسولي . وانكان ينوجد عندكم أوامر جديدة او قديمة بهذا الخصوص مناقضة لهذه البوله نرغب من حضرتكم ارسال نسختها بلغاتها لنكون على بصيرة . ومعلوم حضرتكم ان العوام ما لهم حق يستحقوه في اعطاء بعض حقوق ذات تملك في الكنائس من دون اشهار ورضى الاسقف بخطه وختمه . فبحيث الشرطيات التي انعملت بين رهبانكم وطائفتنا بمادة مفتاح الكنيسة لم وجدنا فيها اسم وختم سالفنا فاذاً لا مفعول لها وتحسب باطلة . وبناء على ذلك قد اعلنا الى رهبانكم هاهنا عدم قبولنا بهذه الشرطيات التي تشير على تسليم مفتاح ثاني من

---

١) هذا يدل على ان القربان المقدس لم يكن محفوظا في الكنيسة بصورة دائمة كما هي العادة الان .

٢) يلبس البدلة الكهنوتية (٣ اسرة في الناصرة راجع جدولها في تاريخ الناصرة لحضرة القس اسعد منصور ص ٢٤١

طائفتنا الى رهبانكم . فاستناداً على مفهومية حضرتكم نختصر الشرح كما تقدم ونقول بانّا تعبانين التعب الكلي من هذا القبيل ، عدا عن القلقلات والبلبلات التي تحدث في كل مدة ومدة بين الطرفين مع ان اذا ارادت حضرتكم يمكنكم بسطرين الى وكيلكم في دير الناصرة برفع الثقلة عن كنيستنا واعطاء الراحة الى ابناء طائفتنا الذين هم اعضاء المسيح ذاته وتحت [طاعة] نائبه رأس الكنائس جميعها الذي هو الحبر الاعظم البابا الروماني . سيما اذا كان الله تعالى منعم عليكم في دير شهير ومتسع في الناصرة مع كنيستين خلافه وهما كنيسة مار يوسف وكنيسة البلاطة (1) . فما الاحتياج الى المحاشرة لنا في كنيستنا هذه الصغيرة مع وجود طائفة لله الحمد نامية وبالكاد ان تسعها وقت القداس . وعلى افتراض اذا ما كان لنا حق التملك بوضع اليد من ماية سنة كما تشهد لنا البوله الرسولية ، وصوت العموم الذي يشهد لنا ايضاً والبنايات التي ملاصقة بالكنيسة سكنة كهنتنا ، والاروقا [الاروقة] التي في دار الكنيسة مع دار الكنيسة ايضاً ، ووجود جملة اعضاء كهنة مقبورة داخل الكنيسة الذين خدموا طائفتنا بهذه الكنيسة وتوفوا وقبروا فيها . ونفرض ايضاً ان هذه الكنيسة هي تملككم في بولات رسولية وحجج شرعية ووضع اليد من مايتين سنة فحاشا غيرة حضرتكم تسمح ان طائفة نظير طائفتنا هذه ابناء الكنيسة الرومانية ان تكون من غير كنيسة ، بل كنتم تعطونها هذه الكنيسة لاجل قيام صلواتها وعباداتها حسب طقس الكنيسة الشرقية الكاثوليكية . فكيف اذا كان لنا حق التملك ووضع اليد من سنين عديدة والشهادات الذي اوردناها مقدماً . فبهذا يتأكد شرحنا لحضرتكم . فاومل حصولي على الجواب المسر الذي به الراحة في اقرب وقت صحبة رجوع ساعينا الخصوصي لرفع المنازعة من دون احتياج لمراجعة ثانية ودمتم م »

الحقير في رؤساء الكهنة

اول آذار سنة ١٨٤٢ بالناصرة　　اكليمنضوس مطران عكا وما يليها

١) راجع عنها تاريخ الناصرة للقس اسعد منصور ص ١٤٠ وقد كانت ملكا للطائفة المارونية فاستحوذ عليها الفرنسيسكان بأساليب لا محل لذكرها هنا. وسننشر شيئا عنها في ملحق هذا الكتاب

الفصل الخامس

القضية في المجمع المقدس

١ – الخلاف على السطح

ظلت قضية كنيسة المجمع معلقة حيث كانت سنة ١٨٣٥ الى ان احرج الرهبان الافرنج صدور اصحابها الشرعيين فصمموا المضي في حلها الى النهاية .

لا ريب ان القراء قد تبسموا عندما اطلعوا على ما ابداه محافظ القدس من الغيرة على شؤون هذه الطائفة وكنيستها وما عرضه على مطرانها اكليمنضوس من المساعدة في اصلاح الخلل الادبي بين الرعية وراعيها والخلل المادي في عقد الكنيسة المتداعي . ولا بد انهم صفقوا لنجابة المطران وتخوفه من هذه الغيرة غير المألوفة وهذا الكرم الذي لا يخلو من الاغراض . فبادر باصلاح ذات البين بنفسه بين الطائفة وخادمها الروحي كما سبق القول وحثها على القيام وحدها باصلاح الكنيسة . ففرحت الطائفة بدعوة محافظ القدس ورأت وجوب اصلاح سطح الكنيسة ومنع الامطار من التسرب الى بنائها فيمعنون علة تصديع العقد . ولكن سرعان ما غير الرهبان الافرنج خطتهم وانقلبوا من راغبين في الاصلاح الى معاكسين له . لا بل انهم رأوا في هذا الاصلاح تعدياً على حقوقهم فمنعوا الطائفة من عمله ثم حملوا قنصل فرنسا الذي كان ضيفاً في ديرهم على توقيف العمل عشرة ايام على الاقل ريثما يستفتون مجمعهم في القدس اي ريثما «تخرب البصرة» . فلم ير كاهن الطائفة ووكيلها سبيلا لحفظ حقوق طائفتهما ضد الفرنسيسكان، ان اصاب الكنيسة عطل من جراء توقيف الاصلاح ، الا ان يطلبا من كاهني الطائفة المارونية شهادة خطية بما حدث . فلبى الكاهنان داعي الوطنية والانصاف وكتبا الشهادة المطلوبة غير حافلين بسخط الرهبان الافرنج عليهما . وهاك نص هذين الكتابين واولهما بتاريخ ١١ فبراير سنة ١٨٤٥ :

« حضرة الآبا الكلي الاحترام كهنة طائفة الموارنة بالناصرة المكرمين ادام الله تعالى قدسهم »

« غب لثم ايديكم ليس خافيكم ان رهبان تراسنطه مرغوبهم يستخلصوا كنيستنا المدعوة مدرسة المسيح بدعوى انها ملكهم والحال بيدنا حكم مجمع انتشار الايمان المقدس المبرز في ٢٣ نيسان سنة ١٧٧١ « بانها ملكنا وممنوع تعرض تيراسنطه لها بالكلية . » فمع هذا نحن ليس بهذا الصدد بل بحيث كنيستنا المذكورة بهذه السنة دلفت من جراء المطر الذي حصل فباشرنا الآن بعمل مصول وجلب حصاء وتكلفنا مبلغ . وحين قاربنا بعمل ذلك السطح ورفع الضرر عن كنيستنا وحفظاً لاحترام الذبيحة الالهية ، اذ حضر لعندنا اولا ترجمان تيراسنطه على لسان الرئيس والوكيل منبهاً علينا « بان لا نوضع انقير طين في سطح الكنيسة والا يصير شر كبير» وبحيث ان السنيور فكتور [1] قنصل فرنسا بحيفا المحترم حضر للناصرة ولفا [2] في الدير فتوجهنا لعنده لنسلم عليه حسب الواجب فقبل ان نستقر عنده فحضرة رئيس الدير نبه علينا بحضور القنصل اننا لا نعمل شيء بسطح الكنيسة لمدة عشرة ايام لبينما يحضر له الجواب من القدس . وهكذا حكم القنصل المحترم مع اننا افهمناهم ان بيدنا حكم المجمع المقدس بان الكنيسة ملكنا . واحتساباً من حدوث الشر اعطينا مهلة لمدة عشرة ايام لحضور جواب القدس . وبحيث قدسكم كنتم حاضرين في اوضة الرياسة في تيرا سنطه بوقت هذا التعرض لنا فمستحلفينكم بجروحات المخلص تعطونا اشهاد انكان [3] تعرّضوا ومنعونا عن تصليح ضرر سطح الكنيسة كنيستنا ام لا . وهذه الشهادة نطلبها منكم باليوم الاخير ايضاً ادام الله تعالى بقاكم »

١١ شباط ١٨٤٥	مستمد الدعا	مستمد الدعا
	جبرائيل الخوري	الخوري بطرس شومر
	وكيل الكنيسة المذكورة [4]	

(١) برنار كما سيجيء في رسالة اخرى (٢) نزل ضيفاً (٣) ان كان (٤) جبرايل الخوري هو اخو الخوري شومر كما جاء في عريضة المطران اكليمنضوس المؤرخة في ٢٨ اذار سنة ١٨٤٦

واليك الجواب وهو بتاريخ ٢٣ فبراير من السنة نفسها

« حضرة الاب المحترم الخوري بطرس المكرم دام قدسه »

«اطلعنا على شرحكم المدون اعلاه وفهمناه بالحرف وطالبين منا شهادة بما توقع بحضورنا في اوضة رياسة دير الناصرة واستحلفتونا بدم المسيح اننا نجاوبكم بما توقع. فنجيب قائلين : نعم ان عنيدنا رئيس ووكيل دير الناصرة نبهوا عليكم ومنعوكم عن عمل سطح كنيستكم القاعة لبينما يحضر لهم الجواب من القدس ولاجل ذلك حررنا هذه الشهادة بامضانا وختمنا . ودام بقاكم»

في ٢٣ شباط سنة ١٨٤٥

القابل بما فيه   القابل بما فيه

(الختم)   الخوري يوحنا يمين   الخوري يوسف يمين

٢— تدخل قنصل فرنسا في بيروت

فلما فاز الخوري بطرس شومر بهذه الشهادة اتفق مع مساعده الخوري ابرهيم شومر واعيان الطائفة فجمعوا الوثائق المختصة بهذه القضية وارسلوها الى اسقفهم المطران اكليمنضوس بصحبة الخوري ابرهيم المذكور . فارسلها هذا الى البطريرك مكسيموس مظلوم فكتب البطريرك الى المسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت مشتكياً من انحياز المسيو برنار وكيله في حيفا الى الرهبان الفرنسيسكان ومنعه الطائفة من اصلاح سطح الكنيسة مذكراً اياه « ان فرنسا حامية لجميع الطوائف الكاثوليكية في الشرق فلا يليق بقناصلها ان ينحازوا الى فريق دون آخر». ثم رجاه ان يسهل للخوري ابرهيم السفر الى رومية لتقديم الوثائق المختصة بقضية الكنيسة وملاحقتها . فكتب القنصل الى البطريرك قائلا انه لا يرى داعياً لسفر الكاهن وانه كتب الى وكيله في حيفا وسيبعث بسندات القضية الى سفير فرنسا في رومية . واليك كتاب القنصل مع العريضة التي كتبها الخوري بطرس شومر بلسان طائفته الى المطران اكليمنضوس وعريضة المطران المذكور الى رومية .

وهذا نص جواب القنصل اوجين بوجاد [1] Eugène Poujade وهو باللغة

(1) راجع مجموعة الاب رباط ج ٢ ص ١٦٢

العربية ومؤرخ في ٧ ابريل من سنة ١٨٤٥ . وقد جاء في صورته انه موجه الى كير اكليمنضوس (مطران عكا) ولكننا نرجح ان كتابة هذا الاسم خطأ من الناسخ لانه لا يعقل ان يلقب القنصل الفرنسوي اسقف عكا « براعي الرعاة وكيريوس كير وقدس قداسة »

« قدس قداسة السيد الجليل وراعي الرعاة النبيل كيريوس كير اكليمنضوس الجزيل الاحترام »

« غب لثم انامل‍كم المقدسة واغتنام صالح ادعيتكم المستجابة وبث الاشواق للحظوى برؤيا ايقونتكم المقدسة على خير وسلامة .قبلا حظينابورود امثال؟ قدسكم رقم ٢٨ شباط وكلما تفضلتم بشرحه صار معلومنا وقد اطلعنا على الاوراق التي هي برفقة حضرة الاب الخوري ابرهيم فيما يتعلق بمدرسة المسيح بالناصرة . واذ اخبرنا عن قصد الاب المذكور بالتوجه الى رومية فمنعناه عن ذلك حيث لا لزوم لسفره هذا بما اننا مزمعين بعد غدا ٩ الجاري نرسل اعراض قدسكم للكرسي الرسولي ونرفع نسخة الامر الصادر بهذه القضية سنة ١٧٧١ الى سعادة افندم ألجي جلالة الملك في رومية ، ونفيد سعادته تفصيلا عن كيفيات هذه الدعوى . فلذلك عاد سفر الاب ابرهيم المومى اليه عديم اللزوم ، حيث جملة اوراق المزمعين نرسلها هي تغني عن لزوم حضور أحد برومية . فنرغب الان من حكمة قدسكم الصبر الجميل بينما تحضر الجوابات من طرف الكرسي الروماني بنجاز هذا الامر . و بتاريخه سلمنا للاب ابرهيم نسخة امر المجمع المقدس وكتاب مستوفي الشرح للخواجا فيكتور برنار وكيلنا بحيفا يعرض لقدسكم الاب الموما اليه فحواه . ونود صلتنا بيشائر سلامتكم مقرونة بمايلزم[من]مهام عايقها الاعلام حيث كماتفيدون سيادتكم وانه لحقيق الرأي ، ان فرنسا دولتنا المعظمة لا تصنع ولا تميز بالمحاماة عن كافة الطغمات الاكليروسية من اي طائفة كانوا ونرجو دوام ذكرنا بصلواتكم المستجابة ونكرر لثم انامل‍كم ثانياً وثالثاً

في ٧ نيسان سنة ٤٥ — مستمد دعاكم

اوجن بوجاد

قنصل دولة فرنسا ببيروت وملحقاتها

(لها تابع)

حوران وجبل الدروز

تحديد الانتداب ومهمة الدولة المنتدبة (تابع)

ومن جهة اخرى فان النظام الذي سارت عليه المفوضية العليا في ذلك الحين جعلها اشبه شيء بدولة قائمة بذاتها لها دوائرها وموظفوها وميزانيتها وتعالج جميع المسائل سياسية كانت او ادارية او اقتصادية او مالية وتتدخل في كل امر سواء كان من اختصاصها او من اختصاص الحكومات الوطنية حتى اختلط الحابل بالنابل ولم يعد رجال الانتداب انفسهم في دوائر المفوضية ودوائر هذه الحكومات يميزون بين ما هو داخل في دائرة اختصاص هذه وما هو من اختصاص تلك . ونحن نذكر ان ضابطاً فرنسوياً كان يشغل وظيفة مدير الشئون الاقتصادية في حكومة لبنان قال لنا مرة ان هذه الفوضى الادارية ادت به الى قصر مهمته على درس المشروعات والمواضيع التي كان يوعز اليه بدرسها متجاوزاً عما عداها من المسائل الاقتصادية الهامة التي كانت منوطة بة بحكم وظيفته لعلمه ان هذه المسائل خاضعة لمؤثرات وعوامل شتى لاطاقة له على اجتنابها واتقاء غوائلها مما يجعل تنفيذها والحالةهذه على نحو مابسطناه ضرباً من المحال . وقد جربنا الامر بنفسنافوضعنا تقريراً ضافياً عن حالة لبنان الاقتصادية بينّا فيه مواطن الضعف منها باسطين اصح الآراء في كيفية معالجتها واصلاحها ولكن تلك الفوضى الادارية حالت دون الشروع في اصلاح الحالة طبقاً للقواعد المنطوي عليها مع اعتراف السلطة المختصة التي اوعزت الينا بانشائه بصحتها وضرورة التعجيل في تطبيقها ولا سيما ما يتعلق منها بتسوية ديون الحرب التي كادت تجرد اللبنانيين من املاكهم المبنية والعقارية .

وقد بين سعادة عبد الله صفير باشا في كتابه « الانتداب الفرنسوي في سورية ولبنان » الذي انشأه في اواخر سنة ١٩٢١ وطبع في اوائل سنة ١٩٢٢ ما في هذا النظام من الشوائب التي تحول دون تطبيق الانتداب على اصوله وقواعده المقررة

في عهد جمعية الامم وادراك الغرض المقصود منه ناصحاً لرجال فرنسا المسئولين عن البلدان الخاضعة لانتدابها ورفاهية شعوبها ان يعدلوا عن هذا النظام وينتهجوا سياسة جديدة توصلهم الى الغاية المنشودة متعظين بعبر الماضي وبمثل الانكليز في مصر متقين غوائل الحكم المباشر ومضاره الجسيمة متجنبين الاحتكاك بالعناصر الخطرة والتعرض للانتقادات والحملات المنكرة التي يتسع معها مجال العمل للساخطين والناقمين من ذوي المقاصد الملتوية وينفتح باب الدسائس على مصراعيه لاصحاب المآرب الشخصية من اهل البلاد وغيرهم من ارباب المصالح السياسية مما لا تحمد عقباه ولا يؤمن سوء مغبته وشدة ضرره ولا يستطاع اتقاء شره ودفع بلواه ولو بذل دونه كل ما عز وهان من دماء غزيرة واموال طائلة ومصالح عظيمة وهو ما حققته الايام فيما يلي من الزمن

ذلك ما بعث لبنان على التذمر والشكوى وقد ازداد تذمراً وتبرماً على اثر ما نشرته جريدة الطان ومجلة العالمين الفرنسويتان الاولى في ١٣٠ كتوبر والثانية في اول دسمبر سنة ١٩٢١ وهو ان الحكومة الفرنسوية تنوي تأليف « مجالس استشارية » لسورية ولبنان لا يكون لها حق البت في المسائل الداخلية التي لا تتناولها سلطة الدولة المنتدبة ولا صلة لها بها . وهذا ما يستخلص منه ان السيادة الفرنسوية حلت محل السيادة التركية في هاتيك البلاد مع ان التغيير الذي طرأ على مركزها السياسي وتطور نفسية سكانها على المنوال الذي تجلت مظاهره في ما سبق من الحوادث التي اتينا على ذكرها ـ وهو التطور الذي كان لمبادىء الرئيس ولسن اليد الطولى فيه — مما لا يستطاع تجاهله والتغافل عنه وانكار عواقبه البعيدة المدى واغماض الطرف عما هنالك من الاعتبارات الادبية والسياسية والتاريخية التي لا مندوحة عن مراعاتها في معاملة السوريين واللبنانيين وانتهاج سياسة الحكم المباشر في بلادهم طبقاً لنظام اساسي قائم على قواعد الارتقراطية المناقضة للمبادىء الولسنية ولروح الانتداب الذي قام على اساسها

فالمعونة التي نص عليها عهد جمعية الامم استحالت على يد روبر دي كيه الى سيطرة تامة وهذا ما تعمده الرجل فعلاً تنفيذاً لاتفاق سايكس - بيكو ولو ان صك الانتداب جاء ناسخاً له مبطلاً لاحكامه وهو ما كان موضعاً لتنبه انجلترا وعنايتها فجرت في معاملة العراق على خطة مرسومة طبقاً لروح الانتداب متجاوزة عما خولت من الحقوق بمقتضى ذلك الاتفاق . وبذلك رسخت قدمها في وادي الفرات واستتب لها النفوذ في ارض الـكلدان على المنوال الذي شهدناه في نتائج المعاهدة التي عقدتها مع الحـكومة العراقية في سنة ١٩٢٢ وابرمت في سنة ١٩٢٤ ثم حلت محلها معاهدة اخرى عقدت في ١٤ يناير سنة ١٩٢٦ ومن ذلك الحين اخذت احوال البلاد الاقتصادية في التحسن والترقي يوماً بعد يوم وشرع في تعميم التعليم وانشىء جيش عراقي مدرب واستقرت الامور في مستقرها واطمأن العراقيون على مصير بلادهم لان وصاية الانجليز عليها اصبحت بحكم المعاهدة الاخيرة وصاية وقتية وقد ضرب موعد لجلائهم عنها متى انتهى اجل هذه الوصاية وهذا ما عزز مقام بريطانيا العظمى في العراق ورفع منزلة جمعية الامم في عيون العراقيين

وليست الحال كذلك في البلدان المشمولة بالانتداب الفرنسوي حيث خولفت السياسة التي انتهجت في العراق وفلسطين مما كان له اثر غير محمود في نفوس سكانها وافضى الى ما افضى اليه من الحوادث التي اشرنا اليها في ما تقدم مع ان الشعور بالاستقلال بلغ من نفوس هؤلاء ما بلغه من نفوس اولئك فهو عام شامل وربما كان في لبنان وسورية اشد منه في سواهما من اقطار الشرق الادنى . وهذا علاوة على ان ملك الحجاز لم يتخل عن مطامعه في هاتيك البلاد فكان اعوانه وانصار الدعوة العربية عاكفين على العمل يتحينون الفرص السانحة لاجتذاب الناس الى جانبه متوسلين بكل طارىء وكل اشاعة مقلقة لاحراج موقف الدولة المنتدبة ونصب المكائد لها واثارة الخواطر عليها فكان هذا الاحجام من جانب رجالها المسئولين عن تطبيق الانتداب بمعناه ومبناه وتنفيذ احكامه على حقيقتها وبما يقتضيه الموقف من

الضبط والانتباه مما اتاح للناقمين واصحاب المقاصد الملتوية ان يستغلوا قلق الرأي العام الناشىء عن هذا الاحجام لمصلحتهم ومصلحة الذين يستمدون منهم الوحي . وقد فات رجال الانتداب ان احتمالهم لتبعة الحكم المباشر تجاه اهل البلاد يعرضهم للانتقاد و يوغر الصدور عليهم خلافاً لما يكون الحال لو القوا هذه التبعة على عاتق الوطنيين واحتفظوا بمهمة « الحكم » بينهم لاحرزوا اذن ثقتهم و اكتسبوا مودتهم واحترامهم

واذا كان رجال الانتداب نحوا تجاه الدول السورية نحواً ادناها شيئاً من الحكم الذاتي الذي ينص عليه صك الانتداب فليست الحال كذلك في لبنان فان الجنرال غورو نظم الشئون في داخلية البلاد السورية طبقاً لقواعد هذا الصك مستثنياً بعض مسائل تتعلق بالتمثيل البرلماني ترك حلها للمستقبل بحيث بات ظل الانتداب هناك لطيفاً شفافاً ليس فيه ما يبعث على الشكوى . اما في لبنان فقد ادخل على نظام الادارة بعض الاصلاح ولكنه غير واف بالمرام فظل نظام الحكم فيه ادنى الى الحكم المطلق منه الى الحكم الدستوري الديمقراطي وكان نصيبه ـ وهو الذي الف الاستقلال — الحكم المباشر ونصيب سورية — وهي التي الفت الحكم المباشر — نظام الحكم الديمقراطي

نظام لبنان الاساسي وعيوبه

وقد تجلت عيوب النظام اللبناني على اتمها في القرار الرسمي الذي اصدره المسيو روبار دي كيه في ٨ مارس سنة ١٩٢٢ بالنيابة عن المندوب السامي الفرنسوي في سورية ولبنان وهو القرار المشتمل على نص القانون الاساسي الذي وضع لدولة لبنان الكبير . وحسبنا ان نشير الى بعض فقرات منه ليتبين القارىء ما ينطوي عليه من السخاء :

جاء في البند الاول ان حاكم لبنان العام يعين بمقتضى مرسوم من المندوب السامي للجمهورية الفرنسوية وهو الذي يعرض على المجلس التمثيلي ما تدعو الحالة

الى عرضه عليه من شئون الدولة بعد ان يكون قد درسها بنفسه . وله وحده الحق في وضع مشروعات التشريع قبل عرضها على المجلس وفي اصدار العفو عن المحكوم عليهم وتعيين الموظفين وغير ذلك من الشئون الهامة . واما العفو العام فمن اختصاص المندوب السامي . ومعنى ذلك بعد ان اسند منصب الحاكم الى ضابط فرنسوي ان السلطة الفعلية كلها في لبنان اصبحت للدولة المنتدبة

وينص البند السادس على ان للمجلس التمثيلي الحق في القاء اسئلة على الحكومة عما يدخل في دائرة اختصاصه من الامور والحكومة تجيب عليها في خلال خمسة ايام او اكثر ولها ان تحجم عن الاجابة اذا قضت المصلحة العامة بذلك . وما دام تعيين هذه المصلحة منوطاً بالموظفين الفرنسويين فالقاء الاسئلة وعدمه سيان واصبح امر استجواب الحكومة واستيضاحها مما لا يقام له وزن ولا يحسب له حساب .

والبند التاسع يقسم اجتماع المجلس الى فصلين قصيرين لا تزيد مدتهما على نحو ثلاثة اشهر . وثانيهما مخصص لدرس الميزانية واقرارها ومدته ٣٥ يوماً ومعنى ذلك ان درس ما بقي من شئون الدولة وامورها يجب الا يستغرق اكثر من شهرين

والبند الثاني والثلاثين ينص على انه اذا ابى المجلس الموافقة على الاعتمادات المالية المطلوبة لسد النفقات الاجبارية المنصوص عنها في الميزانية فللمندوب السامي ان يصدر مرسوماً باعتمادها . وهذه النفقات تشمل بحسب البند ٣٠ نفقات الادارة العمومية ونفقات دوائر الشرطة والامن العام والدوائر الملكية على اختلاف طبقاتها واقساط الديون والنفقات المتأخرة من السنين السابقة

والبند ٣٤ ينص على انه لا تفرض ضريبة جديدة ولا تزاد ضريبة موجودة الا بموافقة المجلس . ولكنه من جهة اخرى يسلب المجلس هذا الحق اذا ظهر عجز في ميزانية الايرادات

والبند ٣٦ يعدد المواد التي جعل من حق المجلس ابداء رأيه فيها . واما المواد

التي خول حق الفصل فيها فمحصورة في الامور الآتية : ١ – تعيين مقدار الاموال التي تجبى من المموالين لانشاء الطرقات واتمام المشروعات الاقتصادية وغيرها مما يستلزمه عمران البلاد ٢ – انشاء ملاجىء الاسعاف الصحي وتنظيم صناديق تعاون او صناديق اعانة للموظفين ٣ – اعانات مختلفة لا صلة لها بالتعليم على انواعه. ٤ – قبول الهبات او الاشياء الموصى بها للدولة . الخ .

وفي هذا البند اكبر دليل على غل يد المجلس التمثيلي عن تناول اقل ما تتناوله ايدي المجالس النيابية في الحكومات الديمقراطية من المسائل الحيوية الهامة سياسية كانت او مالية او اقتصادية او ادبية

والبند ٤٠ يخول المندوب السامي – علاوة على ما خول له بمقتضى البند الثاني والثلاثين – الحق المطلق في اقرار الميزانية اذا لم يدرسها المجلس ويوافق عليها في خلال المدة المحددة في البند التاسع .

وقد قابل اللبنانيون في الوطن وفي الخارج هذا القانون الشاذ بالاحتجاج الشديد وعدوه اداة جديدة من ادوات السيطرة والسيادة

الفتن في الشمال والجنوب

وقبل ان يعلن هذا القانون ويوضع موضع التنفيذ كان الاضطراب في انحاء البلاد السورية عاد الى سابق عهده ووقعت حوادث كثيرة ولا سيما في شمال سورية حيث استفحل امر العصابات واتخذت جبل الزاوية غرب حلب مقراً لها والفت حكومة وطنية برئاسة ابرهيم بك هنانو الثائر الحلبي المعروف فجرد الفرنسويون حملة عسكرية كبيرة للتنكيل بها وتأديب القرى التي آوتها او انحازت الى جانب زعيمها وقد تمكنت الحملة من قمع الفتنة وتبديد شمل العصاة والقضاء على مطامع هنانو واحلامه ودمرت القرى الثائرة وفي جملتها حارم وكفر تخاريم واريحا وجانباً من قريتي ادلب وجسر الشغور او الشغر . واعتقل هنانو وحوكم امام مجلس عسكري فحكم ببراءته (١٨ مارس سنة ١٩٢٢) بعد ان استمرت محاكمته اربعة ايام . وفي اليوم

التالي قامت مظاهرة عظيمة في حلب ابتهاجاً ببراءته وارسل الى الجنرال رونو قائد الفرقة الثانية الفرنسوية في حلب كتاب شكر قال له فيه انه اصبح منذ اليوم صديقاً صادقاً للحكومة الفرنسوية

وانبرت عصابة ملحم قاسم الثائر المعروف للعمل في قضاء بعلبك ونكبت بعض القرى فطاردها الفرنسويون الى الجبال وبددوا شملها ولم يطل المطال على مقاومتها لهم خصوصاً ان زعيمها كان قد مل القتال والتمس العفو ولما ظفر به اتخذ عين السلاح الذي قلده اياه الفرنسويون لاستئناف القتال وما برح هذا شأنه حتى استسلم اليهم في عهد الجنرال فيغان واعتقل في سجن بيروت

ووقعت حوادث (ابريل سنة ١٩٢١) بين الدروز والمسيحيين في قضائي حاصبيا ومرجعيون ولكنها لم تكن ذات بال وانتهت على سلام

مطامع الملك حسين

ثم استتبت السكينة في سورية ولبنان ولو انها سكينة نسبية كالتي تتخلل العواصف الهوجاء فهدأ روع الجنرال غورو وسكنت هواجسه ولا سيما بعد ان فاز الملك فيصل بعرش العراق (٢٣ يوليو سنة ١٩٢١) بموافقة انجلترا وفرنسا وخيل اليه ان ذلك قد يؤول الى تداعي مركز الحزب العربي في دمشق وتخلي اعوانه عنه وانقضاء عهد الفتن والدسائس في الديار السورية فيخلو له الجو وينصرف الى الاصلاح مع ان الملك حسين كان لا يزال متشبثاً في مطالبه طامحاً الى بسط سيادته على سورية ولبنان ولم تكن مبايعة نجله وظفره بعرش العباسيين كافيين في اعتباره لارجاعه عن غيه وحمله على الاقلاع عن مطامعه او الافضاء بانصار الدعاية العربية الى الكف عن دس الدسائس للدولة المنتدبة احراجاً لموقفها واكراهاً لها على الاعتراف له بالحقوق التي كان يدعيها على سورية ولبنان . ولا ادل على ذلك مما جاء في البيان الذي اذاعه على الملأ في ٨ دسمبر سنة ١٩٢١ ولا سيما قوله فيه : « ان لا غاية له الا وحدة العنصر العربي ولا يهمه من امر الرئاسة ان يتقلدها سوري او عراقي او نجدي

أو يمني بدليل اعترافه فيما مضى في بياناته العديدة بان الحجاز كان مرتبطاً في عهد الايوبيين بدمشق وفي عهد العباسيين ببغداد وان لا مانع من الرجوع الى ذلك العهد»

سفر الجنرال غورو الى باريس

بيد ان الجنرال غورو اراد ان يتوسل بفترة الهدؤ الذي خيم على البلاد في الربع الاخير من تلك السنة للذهاب الى باريس وبسط الحالة لحكومته واحاطتها علماً بما اتم من الاعمال في خلالها وما هنالك من المشروعات التي تقتضي نفقات جديدة لا مندوحة له عن تقديم البيانات اللازمة عنها حملاً لمجلس النواب على اقرارها قياساً على ما فعل في سنة ١٩٢٠ حيث ذهب بنفسه الى باريس وفاز بموافقة النواب على الاعتمادات المالية التي طلبها سداً للنفقات الباهظة التي كانت تستلزمها الحالة وقتئذ. فشد الرحال الى فرنسا وتحدث الى رجالها واقطابها ولكنه لم يلق من ارتياحهم الى كثرة النفقات التي بذلت في هذه السنة ما لقي في سنة ١٩٢٠ خصوصاً ان مجموع النفقات من اول عهد الانتداب كان قد بلغ نحو ٧٥ مليون جنيه ذهباً وهو ما ينوء به الممول الفرنسوي وتعجز دونه فرنسا بعد ان ابهظت نفقات الحرب الهائلة كاهلها وخلفتها تعاني ضنك المعيشة والم الحرمان توطيداً لمركزها المالي واسترجاعاً لثقة العالم فيها وتعزيزاً لنقدها الذي هوى الى الحضيض وكاد يودي بحياتها ويوردها موارد الهلكة والدمار

لم يكن اذن طلب المندوب السامي ليقابَل في مجلس النواب بالعطف الذي كان يرجوه له. وبعد بحث طويل ومناقشات عنيفة استقر قرار المجلس على جعل الاعتماد المالي المتعلق بالمصالح الملكية في المفوضية العليا عشرين مليون فرنك. وفي ٢٤ سمبر وافقت اللجنة المالية في مجلس الشيوخ على هذا الاعتماد. بيد ان الجنرال الح في طلب الزيادة واعداً بانتهاج خطة الاقتصاد في سائر ابواب النفقات فعادت اللجنة المالية في مجلس النواب الى النظر في الامر وفي جلسة ٢ يناير سنة ١٩٢٢ ابلغت الاعتماد الى خمسين مليوناً

وفي ٢٦ دسمبر سنة ١٩٢١ اقيمت في باريس حفلة تكريمة كبيرة للجنرال غورو فخطب فيها باسطاً الحالة في سورية ولبنان ومنوهاً بما تم فيهما من الاعمال. وقال في الرد على انتقاد بعضهم لارتباط النقد السوري واللبناني بالفرنك الفرنسوي ان الغرض من ذلك اتقاء خطر مناظرة الليرة العثمانية والجنيه المصري له . وقد فاته انه لو اقيم هذا النقد على قاعدة الذهب وضمنت الحكومة الفرنسوية للبنك السوري جزءاً من رأس ماله موازياً لما زاد من قيمة النقد عن مقدار الذهب المدخر في خزائنه ناسجة على منوال الحكومة الانجليزية عند ما تأسس البنك الاهلي المصري في سنة ١٩١١ لكفى ذلك البلاد شر المناظرة التي يوجس الجنرال خيفة منها ولأمنت خطر الاستهداف للخسائر المالية الباهظة التي لحقت بها من جراء تدهور الفرنك وانحطاطه ذلك الانحطاط العظيم الذي كاد يستنزف ثروتها ويذيب ماليتها ويقضي على حالتها الاقتصادية قضاء مبرما (لها تابع) [بولس مسعد]

مصر الجديدة (تابع)

الرد على تاريخ الرسالة

١ — سوء النية

قلنا في الجزءين السابقين كلمة في نشأة مصر الجديدة وتاريخ الكنيسة والمدرسة المارونية فيها وبقي علينا ان نبحث في ما يقوله فيها القس بطرس خويري في كتابه المذكور تحت عنوان « تاريخ الرسالة المارونية في مصر الجديدة » وقد خصص لها ١٦ صفحة [١] . ولما كان هذا الراهب قد تعمد في كلامه الاساءة الى سمعتنا وسمعة الذين اهتموا بهذا المشروع فقد اعمى سوء النية قلبه وخبط في كلامه خبطا جعل تاريخه مهزلة عادت بالسخرية عليه وعلى رهبنته . ومن المضحكات انه عد جميع

(١) ٣٠٤ — ٣٢٠

الرهبان المتوفين في القطر المصري شهداء او ضحايا سجلوا بدمائهم او بجثثهم حقوق رهبنته في خدمة الرعية المارونية في هذا القطر [1] مع ان اكثرهم توفوا بامراض عادية بين الستين والثمانين ، كأن الباري كتب للمنتمين الى هذه الرهبنة الشريفة المناعة من الامراض او الخلود .

وقد كنا اول من دهش من طعن هذا الراهب فينا لاننا لم نسىء اليه في حياتنا منذ عرفناه باسم قسطنطين خادماً لنا وللتلاميذ رفقائنا في مدرسة عين ورقة بلبنان الى ان صار راهباً وخادماً للنفوس في القاهرة . لا بل كنا اول المدافعين عنه في العام الماضي اذ قام ابناء الطائفة يطلبون من سيادة المطران عبدالله خوري الزائر البطريركي طرده من مصر لاسباب سردوها في عريضتهم لا يليق بمجلتنا ذكرها . وقد زارنا في منزلنا مع احد زملائه من سنتين وسألنا الضيافة النهار كله ، فقابلناه بلطف واكرام ثم طلب الينا ان ندلي اليه ببعض معلومات عن تاريخ الرسالة الرهبانية في ثغر دمياط ليثبتها في كتابه فجئناه برسالة كتبها القس يوسف السمعاني في سنة ١٧٩٦ ملخصاً فيها هذا التاريخ وتطوعنا باملائها عليه . فأبى الا ان ينسخها عن دفترنا . فسلمناه الدفتر ولم يخطر في بالنا ان هناك مكيدة مدبرة لسرقة بعض الوثائق التي كلفنا نفسنا في سبيل العثور عليها عرق القربة ، فاعطى الدفتر الى زميله الذي انزوى في مكتبنا بحجة انه يريد المطالعة في الدفتر وظل القس بطرس في غرفة الاستقبال يلهينا بالحديث من الساعة الثامنة صباحاً الى التاسعة مساء حتى زهقت روحنا وحرقنا الارم على ذهاب وقتنا سدى . ولكننا تجلدنا خشية الاخلال بآداب الضيافة . اما زميله فلم يعد الينا الدفتر الا بعد ان سرق منه نحو اربعين صفحة نشرها القس بطرس في كتابه ، وهي التي ذكر انها منقولة « عن اوراق الكرسي البطريركي » مع انه لم يدخل الخزانة البطريركية لا هو ولا غيره من الرهبان . فعوضاً من ان يكافئنا بالذكر الطيب في كتابه والشكر على هذه الخدمة لفق الاكاذيب في حقنا وسماها « الغاز » . ولكن

١) ص ٣٣٦ — ٣٣٨

المرء يعمل باصله . . . فلو كان في نفسه بعض الشك بخصوص تصرفنا في اموال الكنيسة وكان عنده ذرة من حسن النية والذمة لوجد امامه في ذلك النهار الطويل الذي انزلناه فيه في دارنا على الرحب والسعة متسعاً من الوقت ليسألنا عنه ، أو طلب الينا ذلك في اثناء المدة الطويلة التي قضاها على قوله في تأليف كتابه ونحن في بلد واحد لا يمتنع عليه الاجتماع بنا يومياً ، او - على الاقل - لتكلف استيضاحنا ذلك كتابة او مشافهة بالتلفون . ولكنه لم يفعل فسجل على نفسه سوء القصد وتعمد الثلب . ولننظر الآن في هذه المثالب

افتتح كلامه في رسالة مصر الجديدة بقوله : (١)

« ان الشركة البلجيكية التي شيدت مدينة مصر الجديدة . قد وهبت للطائفة المارونية اسوة بسائر الطوائف قطعة ارض مسطحها ٣٠٣٠ متراً مربعاً باسم سيادة المطران يوسف دريان بصفة كونه نائباً بطريركياً من اصل الارض الواقعة تحت نمرة ٢٨ من خريطة تنظيم هذه المدينة . ولم تكن هذه الهبة بلا عوض بل بثمن قدره ٣٠٣٠ قرشاً مصرياً بمقتضى عقد شرعي مؤرخ في ٢١ يونيو سنة ١٩١٠ وسجل في المحكمة المختلطة بتاريخ ٢٩ منه نمرة ٧٣٩٥ وكان متر الارض وقتئذ يباع بقرشين »

يقول المثل « حبل الكذب قصير » ولما كان القس خويري متعمداً اذيتنا الادبية وسامحاً لنفسه بالكذب للوصول الى هذا الغرض لم يخطُ في كلامه عنا خطوتين حتى سقط في اربع كذبات فاضحة لا نحتاج الى عناء لتفنيدها . اراد ان يبخس فضلنا في الحصول على ارض ثمينة للطائفة فادعى اولا « ان الشركة وهبت طائفتنا قطعة ارض اسوة بسائر الطوائف » ثانياً « ان هذه الهبة لم تكن بلا عوض بل بثمن قدره قرش صاغ المتر » ثالثاً ان متر الارض في تلك القطعة كان يباع بقرشين « رابعاً ان الشركة وهبت الارض باسم المطران دريان » مع ان الحقيقة ان الشركة وهبت لسائر الطوائف اسوة بطائفتنا وانها اعطت الارض مجاناً وان متر

(١) ليعلم القارىء ان الكلام للقس بطرس والتصحيح للخوري يوسف الحاج

الارض في القطعة التي وهبتها كان محدداً بمئتي قرش صاغ ، فلا يعتبر دفع قرش في المتر ثمناً ، وان الهبة لم تكن باسم المطران دريان بل باسم اللجنة أو الطائفة المارونية في القاهرة Comité Maronite du Caire ولم يكن المطران دريان الا وكيلا لهذه الطائفة بقبول البيع كما كان السر رجنالد اوكس رئيس الشركة وكيلا لهذه الشركة في البيع . والشركة لا تعرف حتى الآن غير الطائفة المارونية مالكاً لهذا المحل .

٢ — اسوة بسائر الطوائف

عرف القراء مما سبق اننا اول من سكن مصر الجديدة واول كاهن اقام فيها الذبيحة الالهية ، واننا مكثنا ست سنين نخدم وحدنا جميع الطوائف الكاثوليكية في الروحيات، واننا بعد مفاوضات طويلة توصلنا الى الفوز بقطعة ارض جميلة لتبني عليها الطائفة المارونية كنيسة ومدرسة . وقد قدمنا الطلب باسم المثلث الرحمات المطران دريان في ١٩ مايو سنة ١٩٠٩ فاجابتنا الشركة اليه رسمياً في ١١ يونيو من تلك السنة . وشرعنا في بناء الكنيسة في دسمبر من السنة نفسها وفتحناها رسمياً باحتفال شهير في ٢ اكتوبر سنة ١٩١٠ اذعنا خبره بنشرة خاصة لا تزال نسخها محفوظة لدينا . واول كنيسة شيدت بعد كنيستنا بناها الروم الكاثوليك . فقدموا طلب الارض في اوائل سنة ١٩١١ وفتحوها على ما نذكر في اواخر سنة ١٩١٣ . واليك ما قاله المطران دريان في العريضة التي نشرها القس خوبري نفسه (١) وهي مؤرخة في ٢٢ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٣ « والكنيسة (المارونية) هي حتى الآن اول محل في هذه البلدة الجديدة دُعي فيه باسم الله وفتح للعبادة العمومية . فتهافت اليها الناس من كل النحل والطوائف لسماع القداس الالهي واقامة الطقوس والصلوات العلنية . ثم ان الروم الكاثوليك قد سعوا هم ايضاً بعدنا فأخذوا ارضا من الشركة وبنوا فيها كنيسة وعن قريب يفتحونها للعبادة . وكذلك البارون امبان قد تبرع ببناء كنيسة كبرى بديعة الشكل والزخرف للاتين » ولم يفز الروم الكاثوليك بسوى ١٢٠٠

(١) ص ٣٠٧

متر ضاقت الآن عن كنيستهم ومدرستهم فسعوا لاقامة كنيسة في جهة اخرى من المدينة . وجاء بعدهم الاقباط الارثوذكس فقصدنا بعض اعضاء لجنتهم ، وهم من اصدقائنا، واستشارونا في كيفية الحصول مجانا على قطعة ارض لبناء كنيستهم فأرشدناهم الى ذلك وشجعناهم ففازوا بمرغوبهم و بنوا اجمل كنيسة في مصر الجديدة .

فاذا كان المطران دريان يقول في ٢٢ ابريل سنة ١٩١٣ ان « كنيستنا هي الوحيدة ، وان الروم الكاثوليك سعَوا بعدنا،وانهم سيفتحون كنيستهم عن قريب» فكيف يجوز للقس خويري ان يقول « ان الشركة وهبت طائفتنا ارضاً اسوة بسائر الطوائف » ؟

وقد كنا اول من ذلل العقبات في سبيل الحصول عن هذه الهبات والفوز بها بشروط ملائمة . فقد كانت الشركة وضعت صورة عقد هبة وعرضته علينا لنبدي رأينا فيه . فوجدنا فيه شروطا في غير مصلحتنا ورأينا ان نحصل على عقد بيع بدلا من عقد هبة . لان عقد الهبة يمنح الشركة حق استرداد الارض بلا مقابل لو اخللنا باحد الشروط او تأخرنا عن دفع القرض او فوائده ، اما اذا كان هناك عقد بيع فتضطر الشركة في هذه الاحوال ان تطلب انزال المحل والارض بالمزاد العلني وتقف هي في المحكمة كمشترية لا كمستردة فتشتري الارض والمباني باعلى ثمن يرسو عليه المزاد لا مجاناً . ولكننا لم نرَ من الحكمة الادلاء اليها بهذا الرأي بل تعللنا ان الارض الموهوبة مثمنة في لائحة الشركة بمئتي قرش المتر اي بستة الاف جنيه وإذن سنضطر ان ندفع ١٢٠ جنيهاً رسماً للعقد باعتبار اثنين في المئة وهو ما لا طاقة لنا به . وما زلنا نلح على البارون حتى اصدر امره بتلبية طلبنا . ولما كان البيع يقتضي دفع ثمن الارض اتفقنا على ان يكون ثمن المتر قرشاً واحداً بالنسبة للغرض الخيري الذي اخذنا الارض لاجله . وهكذا كان . وحضرة الاستاذ الياس افندي زنانيري محامي الشركة شاهد على ما قمنا به في هذه المناسبة من المفاوضات والمعالجات حتى فزنا بشروط موافقة للطائفة . وقد اعتمدت الشركة صيغة هذا العقد وطبقته على بقية الطوائف التي وهبتها ارضاً بعدنا .

٣ — ثمن الارض

وهذا يظهر بطلان ما ادعاه القس خويري من « ان الهبة لم تكن بلا عوض » زد على ذلك ما قاله المطران دريان وهو اكثر اطلاعاً منه في عريضته المذكورة[1] عن « السعي في اخذ قطعة بسبيل الهبة . . . واعطاه الشركة لطائفتنا قطعة ارض واسعة في احسن نقطة بشروط ملائمة »

اما قول القس خويري « ان المتر في تلك القطعة كان يباع بقرشين » فكذب فاحش فضح سوء نيته وأسقط قيمة كل ما جاء في كتابه . ماذا يقول المصريون وخاصة تجار القطن منهم لو قام بينهم الآن من يدعي ان قنطار القطن السكلاريدس يباع بريالين ؟ وبماذا ينعتون هذا الشخص لو كتب ذلك في تقرير رسمي ليبخس حق اصحاب القطن وتجاره ؟ ماذا يقول مثلاً حضرة حنا بك صباغ الذي اشترى في تلك السنة من الشركة سبعة آلاف وخمسمائة متر في نقطة اقل قيمة من نقطة ارضنا وقد عد نفسه رابحاً في تلك الصفقة الكبيرة اذ تساهلت معه الشركة فباعته المتر بمئة قرش تشجيعاً له ؟ فيكون هذا المالي القدير ، بناء على حساب القس خويري ، قد دفع ٧٥٠٠ جنيه بدلاً من ٧٥٠٠ قرش . ولو ان حضرته قبل ان يقدم على هذه الخسارة الفاحشة استشار القس خويري الذي كان يصطاد الحجال في قعاقير رعشين لعلم منه ان المتر في تلك القطعة لا يباع باكثر من قرش

ومن الذين غبنوا في تلك السنة — وهو معذور لانه مسلم لم يتشرف بمعرفة هذا الراهب الكاذب — حضرة محمد بك عبداللطيف . فقد اشترى ارضاً في آخر شارع طنطا ، حيث واجهة المدرسة ، بمئة وخمسين قرش المتر بينما الشركة — على قول الخويري — كانت تبيع المتر في اول هذا الشارع وعلى الميدان الاكبر بقرشين فقط . وفي امكان هذين الماليين الغشيمين ان يطالبا الشركة بالفرق والفوائد استناداً الى قول الخويري وهو حجة . ولكن هل يقوم المرحوم حبيب بك زين من قبره ليطالبها ؟ فقد قصدنا في

---

١) ص ٣٠٥

تلك السنة وسألنا ان نتوسط له لدى الشركة لتبيعه قطعة محاذية لملك حنا بك صباغ بمئة وخمسين قرشاً المتر . فتمسكت الشركة بمئتي قرش حتى اضطر ان يشتري قطعة اخرى وراءها وعلى شارع ضيق بمئة قرش المتر . ثم عاد فرأى انه الرابح في هذه الصفقة فوسطنا للمرة الثانية لدى الشركة واخذ بقية القطعة بالسعر نفسه وارسل يشكرنا بكتاب رقيق كنا نود نشره لو وجدناه بين اوراقنا .

ومن سوء حظ القس خويري انه كذب هذه الكذبة وهو يجهل ان الشركة تصدر سنوياً لائحة باثمان اراضيها تقدم منها نسخة رسمية للحكومة المصرية ملحقة بتقريرها السنوي . فليس على الراغب الا ان يطلع على لائحة سنة ١٩٠٩ فيتحقق ان ثمن المتر في قطعة ٢٨ التي فزنا بواجهتها البحرية للمدرسة كان محدداً بمئتي قرش صاغ . ويمكنه ايضاً ان يطلع على سجل الشركة ليعرف اسعار الاراضي المبيعة في تلك السنة .

ويظهر ان القس خويري حذف الصفرين من رقم ٢٠٠ فاصبح قرشين .

وليعلم القارىء ان هذا الراهب الذي اتم دروسه الابتدائية والثانوية والفلسفية واللاهوتية والتاريخية واللغزية في اقل من سبعة اشهر ، كما يصرح في كتابه ، [1] ماهر جداً في الحسابات . فاذا تكلم عن مبلغ انفقناه في سبيل المشروع اختفت اصفاره باعجوبة وهبطت ارقامه الى ربع قيمتها . فبينما يقول المطران دريان ، رئيسنا والموافق على حساباتنا ، في عريضته المذكورة « ان اكلاف البناء تربو على ٢٣٠٠ جنيه يدعي القس بطرس العلامة الفهامة ان بناء هذا المحل لم يبلغ سوى ٨٠٠ جنيه [2]

وبالعكس اذا تكلم حضرة المؤرخ المذكور عن مبلغ جمعناه او مبلغ انفقه الرهبان ترى الارقام تصعد في بورصته والاصفار تتكدس بصورة مدهشة . فاذا جمعنا ٨٠ جنيهاً كتبها ٨٠٠ جنيه [3] واذا أنفق الرهبان على تبييض الكنيسة ١٠٠ جنيه جعلها ١٠٠٠ [4] وقس على ذلك .

ونحن نسأل هذا القس المحترم اين تعلم طريقة هذا الحساب المختصرة او

---

(١) ص ٢٢٠ (٢) ص ٣١٩ (٣) ص ٣١٩ (٤) ٣١٩

الدوبيا افي رعشين « تحت السنديانة » ام في الدير ؟ نحن لا نعتقد انه تعلمه في مدرسة القرية لان الفلاح اللبناني مستقيم لا يكذب .

٤ — تبرعات الرهبان

كنا نود ان نكفي القراء مؤونة الرد على بقية تهم القس خويري لان من ثبت عليه الكذب مرة لا يصدّق وان صدق . ولكن المثل يقول « الحق الكذاب لباب الدار » فلنلحقه لنرى كيف يتخبط وأين يتمرغ .

قال المثلث الرحمات المطران دريان في عريضته المذكورة [١] التي نشرها القس خويري شهادة لرهبنته فجاءت شهادة ضدا كاذبه : « و بالواقع قد جال الخوري بولس قرألي في لبنان (سنة ١٩٠٩) وجمع بعض المساعدات التي ساعدته على الشروع بالعمل وعاد الى هنا و باشر حالاً بناء الكنيسة فأتمها » وقد علق القس خويري على هذا الكلام بقوله « واكثر هذه المساعدات من الرهبانيات » ولا يخفى على اللبيب انه يقصد بذلك اظهار فضل الرهبنة في بناء هذه الكنيسة وانها اذا كانت قد استفادت مما انفقناه على الكنيسة من مال الطائفة فالفضل للرهبنة لان المال قد جمع منها ' وقد كنا اول من دهش من هذه الكذبة ، فعدنا الى مراجعة بيان التبرعات الذي نشرناه تلك السنة في جريدة الارز ومررنا بمئات من الاسماء المثبتة في سبع قوائم طويلة فلم نجد للرهبان الحلبيين ذكراً سوى في ثلاثة اماكن :

١٠ر١٠٨	قروش	من القس يوسف السمعاني رئيس دير مارنوهرا بشري [٢]
١٠٠	«	من دير مار الياس شويا
١٠ر٧٧٢	«	من القس افرام الديراني [٣]
٢٠ر٩٨٠		الجملة ٩٨٠ قرشاً عملة تركية اي ما يعادل اقل من سبعة جنيهات

أبهذا المبلغ قامت الكنيسة يا حضرة المؤرخ الفحل ؟

١) ٣٠٦ (٢) نصفها حسنة قداديس (٣) نرجح انها قيمة اوان كنسية

اما اذا كان يعني الرهبانيات الاخرى، ولا شأن له فيها ، فقد بلغت تبرعاتها في تلك السنة حسب القوائم المنشورة ٣٤٢١ قرشاً تركيا اكثرها من الرهبنة البلدية . فاذا اضفنا هذا المبلغ الى ما تبرعت به الرهبنة الحلبية كان المجموع ٤٣٩٣ قرشاً من ٢٦٢٢٥٫٠٥ قرشاً جمعناها من لبنان في تلك السنة . فتأمل

٥ — دين الشركة

ومن اكاذيبه انكاره جهاراً وبكل وقاحة ما دفعناه لشركة مصر الجديدة من المتأخر لها على المدرسة بعد ان تملكنا هذه المدرسة . قال : [١]

« وقد مر بك ان سيادة المطران يوسف دريان شرط على الخوري بولس قراعلي (في عقد البيع) ان يدفع لشركة مصر الجديدة ١٨٤ جنيه في بحر سنة واربعمائة جنيهاً اقساطاً مع فوائدها على تسع سنوات تنتهي في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ فلم يدفع »

ونحن لا نفهم كيف يتجاسر هذا الراهب — وربما تجاسر لانه راهب حلبي — على انكار ما دفعناه وللشركة سجلات وقلم حسابات وفي يدنا وصولات رسمية منها ونحن ما زلنا من فضل المولى على قيد الحياة . واليك بيان ما دفعناه للشركة عن المدرسة نقلا عن دفاترنا والوصولات التي بيدنا :

٨٠٠٠ قرش صاغ دفعة اولى من المتأخر لها على المدرسة في ١٧ يونيو ١٩١٦
١٧١٦ « « « ثانية « « « « « « ١٥ مايو ١٩١٧
٢٠٠٠ « « « ثالثة « « « « « « ٢٧ يونيو «
١٠٠٠ « « « رابعة « « « « « « ٦ سبتمبر «
٥٠٠٠ « « « خامسة ونهائية « « « « « ٣١ دسمبر «
١٨٧١٦ الجملة

فاذا كان هذا الراهب الذي يجب عليه ان يكون مثالاً للاستقامة والصدق

---

(١) ص ٣١٧

يكذب كتابة في امر واضح مثبوت في السجلات العامة والخاصة ومعطاة عنه وصولات ، فما قولك في غيره ؟

وما يزيد جرمه فظاعة انه يكذب ليثلب كمن يقتل ليسرق وانه يكذب كتابة كمن يقتل جهاراً ويفتخر بعمله وان هاتين الجريمتين صادرتان من راهب ومرشد للنفوس وضد كاهن . ولكي يستر كذبته الاولى دعمها بكذبة ثانية لا تقل عنها ثقلاً . فادعى ان الرهبنة لما سددت نهائياً دين الشركة سنة ١٩٢٦ دفعت على يد وكيلها وبحضوره هو القس بطرس نفساً وجسماً فوائد هذا الدين من ابريل سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩٢٦ المذكورة . فانكر للمرة الثانية ما دفعناه لهذه الشركة وذكرناه في البيان السابق وما قمنا بدفعه بعد ذلك من الفوائد الى يوم ١٧ مارس سنة ١٩١٩ ، الذي اعدنا فيه ملكية المدرسة الى الطائفة ، ومجموعه ٩٨٨٣ قرشاً . واليك ما كتبه في هذا الصدد : (١)

« ولما ارسلت الشركة انذارها (سنة ١٩٢٦) كان مركز الرسالة في عسر مالي شديد لان الاب اغناطيوس وهيبه كان قد عزل عن الرئاسة حديثاً وترك الصندوق فارغاً . . . وقد علم بهذه الحالة عدو طامع فأخذ يسعى مع عمال الشركة فأغرام « بثلاثين من الفضة » ليسعوا بتخليص المحل من أيدي الرهبانية فيبتاعه ويجعله مدرسة تجارية . . . » ولا يخفى ما دسه هذا الراهب الثالب تحت هذا الكلام من السم لينفثه في وجه شخصين يشغلان اعظم مراكز الطائفة في مصر وأردف كلامه بما يلي : (٢)

« فارسل الرئيس العام في الحال الاب يوسف صفير رئيس دير اللويزه بمحل ما تطلبه الشركة من الدين (٣) . فذهبت برفقة الاب المذكور الى مدير الشركة لندفع هذا المبلغ . فاستغرب الامر لأنه كان يجهل ما أجراه عمال الشركة باسمه من

---

١) ص ٣١٧ (٢) ص ٣١٨ (٣) اقترض الرهبان هذا المبلغ لان خزانة رئاستهم العامة دائما فارغة . وقد قال لنا احد رهبانها المطلعين على دخائلها انها قد باعت بعد الحرب من اوقاف الرهبنة بعشرين الف جنيه بحجة وفاء ديون الرهبنة فلم تف منها سوى اربعة الاف

الاجراءات القاسية ضد الرسالة وانفضحت المؤامرة . . . [1] وبعد ان قبضت الشركة مطلوبها اعطت مخالصة عن الرهن العقاري مفادها انها قبضت من الرهبانية مبلغ ٧٧٥ جنيهاً و ٧٢٤ مليما منه اربعمائة جنيه قيمة السلفة العقارية والباقي ٣٧٥ جنيه و٧٢٤ [2] مليم قيمة الفائدة من ٨ اغسطس سنة ١٩١٠ حتى ٣١ ابريل ١٩٢٦»

فأين ذهبت يا حضرة المحاسب البارع المبالغ التي سددنا بها حساب الشركة في سنتي ١٩١٦ و ١٩١٧ وما دفعناه بعد ذلك الى ١٧ مارس سنة ١٩١٩ ؟ وقد سألنا حضرة القس نعمة الله نصار، الذي حل محلنا في رئاسة المدرسة وهو حتى الان وكيل البطركخانة بمصر الجديدة ، فأكد لنا انه قام بعدنا بدفع كل ما استحق على المدرسة من فوائد وعوائد وان الاب صفير لم يدفع للشركة سوى اربعمائة جنيه قيمة القرض مع مصاريف الانذار . وقد اجر الاب نعمة الله المدرسة للراهبات الافريقيات بمبلغ ١٤٤ جنيهاً في السنة وقبض ايجار سنتين سلفاً فسدد قسماً كبيراً من الدين وفي امكانه ان يسدد بقيته عند الدفعة الثانية . ولما كان الرهبان لم يدفعوا من ثمن المدرسة سوى ثلاثمائة جنيه لورثة المطران دريان واربعمائة للشركة فنحن نسأل القس خويري المحاسب الشهير كم انتجت مئتهم وهل هذا الانتاج ثمرة اتعاب رهبنته ام اتعابنا ؟ وكيف يدعي بعد ذلك [3] « ان الرهبنة اخذت الارض فقط بدلا من نفقاتها الباهظة » ؟ ما ابهظ مبلغ سبعمائة جنيه يدفع في محل يساوي ثمانية آلاف وينتج المئة عشرين !

وما قول القراء في هذا الراهب الذي يكذب بدون حياء على الله والناس في امور مشهورة مثبوتة في عقود مسجلة وفي سجلات رسمية ويثبت كذبه في كتاب يطبع منه ٧٧٥ نسخة . ولما كانت اكاذيبه في هذا الكتاب تفوق عدد نسخه فان ضربت هذا الرقم بذلك العدد برز امام عينيك برج هائل من الاكاذيب شيده هذا المؤرخ البحاثة . ولكن لا تستغربن من ذلك فقد نبهناك الى طريقته الخاصة في الحساب . ويظهر انها ليست من اختراعه لكنه تعلمها على اربابها . . . ونبغ فيها وفاق كل اقرانه

(لها تابع) [المحرر]

(١) اعتاد القس خويري ان يرى المؤامرات قائمة دائما على قدم وساق على الرهبان المساكين . (٢) ٧٢٤ . (٣) ص ٣١٩

احسن ما جادت به القرائح السورية

من خطبة للانسة مي في حفلة تأبين الدكتور يعقوب صروف

هناك على ساحل البحر البعيد ، حيال جبال لبنان الشماء ، تقوم ابنية الجامعة الامريكية ببيروت . و بين تلك الابنية وامامها تمتد الساحات الفسيحة تتخللها طاقات خضراء من اشجار الصنوبر ، ولا تفتأ الامواج المتعاقبة تلثم حوافيها ليل نهار

هناك كان الطالب يعقوب صروف يتنزه في ساعات الفراغ مع صديقه الطالب فارس نمر فيتذاكران في الدروس ، ويتبادلان الآراء مسرحين الطرف في ذلك المرج الازرق المتحرك . فهل يا ترى كانت تنطلق اشباح احلامهما الى الامام فيشرفان على وقائع المستقبل . أ كان الصديقان يعلمان انهما بعلمهما وجهودهما سيصبحان قطبين عظيمين بين اقطاب رجال المشرق ؟ أ كانا يدريان — ومصر يومئذ كسوريا ولبنان ، قطعة من الدولة العثمانية — انهما سيجوزان البحر الى الجانب الآخر من الوطن الكبير ، فيشيدان أثراً علمياً له من الشأن ما تجلى في هذه الاعوام الخمسين ؟ أ كانا يشعران بأنهما سيشهدان ساعة التمجيد والتعظيم في يوبيل المقتطف، وان تلك الساعة ستتكرر ولكن في أسى واكتئاب ، بعد رحيل الدكتور صروف؟

في مثل هذا اليوم وهذه الساعة منذ عامين الا شهراً واحداً ، اجتمعنا هنا للاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني ، وكانت هذه الدار داوية باسم صروف . في وسط هذا المسرح كان ينتصب تمثال فاخر جادت به اريحية المهاجرين الى الديار الامريكية من السوريين واللبنانيين . وحيال التمثال الصامت الجامد كان من مصر شخص حي نابض تكوّن من ممثل صاحب العرش ، ومن جميع الهيئات الرسمية والاحزاب السياسية ، والنزعات الفكرية . تبعت تركيا المقدور من تاريخ تطورها فصارت لهذه الاقطار صديقة بعد ان كانت سيدة . فاذا بك ، يا مصر ، تتحررين

نحرك الاسود ، وتتبوئين المكانة المعدة لك بين اقطار الشرق الادنى وتتولين الزعامة في رفع شأن العلم وتقدير الفضل كما انت زعيمة في الصيحة العالية للحرية والاستقلال وكما أنت زعيمة في الدعوة الشريفة الى الوحدة الوطنية والقومية !

وعند ما نهض الدكتور صروف يلقي كلمة الشكر - سامحوني ، ايها الخطباء والشعراء ! - كان اجمل من كل خطبة وكل قصيدة وكل نشيد ،موقف ذلك الشيخ الجليل الوديع الممتلىء شبابا على طول عهده بالحياة ، الممتلىء يقظة على طول عهده بالجهاد ، الممتلىء نشاطا علمياً وعملياً على ما اوهى العمل من خيوط قلبه ، وافنى العلم من ذرات دماغه

تكلم متأثراً ، فادركنا في لحظة كم هو قاسى في وحدته الفكرية ، وكم كان ثباته عظيما في انزوائه العلمي . فكان حقا ان تحين ساعة الانصاف . كان حقا لذلك العامل العظيم في ميدان الثقافة الشرقية ان يسمع قبل الرحيل صوت مصر والشرق متآلفاً من جميع الاصوات ، منسوجاً من جميع القلوب !

ان الدكتور صروف الذي كان مجدداً في اسلوب الانشاء ، وطريقة التفكير ، وصيغة التعبير ، وتقديم الغذاء العلمي من مكنونات الشرق ومبتكرات الغرب جميعا ، كان كذلك مجدداً في احترام المرأة والدعوة الى تعليمها وتثقيفها ، في نشر مآثرها وارشادها الى واجباتها ، في العطف على يقظتها وفي حث الاقلام النسائية على الكتابة والافصاح

والادلة على ذلك عديدة في المقتطف منذ نشأته .

يبدو اكرام الدكتور صروف للمرأة في رواياته التأليفية الثلاث : « فتاة مصر » و « غادة الفيوم » و « اميرة لبنان » ، حيث جعل لكل من البطلات شخصية كبيرة جذابة جمعت بين جمال الانوثة ، ورقة العواطف ، وعلو الادراك ، وسعة المعارف ، وثقافة المواهب مع الصيانة الاخلاقية . وكل ذلك دليل على ان في خياله مثلا أعلى للمرأة اراد ان يثبته في عالم المحسوس . وقد اثبته في الواقع بعنايته

بكر يماته الثلاث وتثقيفهن وتعليمهن على خير مثال ، فجاءت كل منهن نورا في محيطها

فاذا ما احصيت مآثر هذا العالم الحكيم لم تكن هذه المأثرة اقلها . ويوم يذكر التاريخ المحقق المنصف اسماء منشطي اليقظة النسائية والعاملين لها ، تحتم ان يكون للدكتور صروف بينها مكان ، وكان بخدمته هذه كما بخدماته الاخرى ، في طليعة الخالدين

***

ذكرت الخلود ، ايها السادة والسيدات ، وهي كلمة طالما تداولناها في الاعوام الاخيرة ، فما هو تعريف الخلود ، ومن هو الخالد

اما خلود النفس بعد الموت فمنبثق من العقيدة الدينية وهو سر سحيق في كل ضمير حي وحاجة صميمة لا تقوم مقامها حاجة . وقد كان هذا الموضوع شغل الدكتور صروف الشاغل طول حياته . ولكن الخلود بمعناه المدني او العلماني — ان صح هذا الوصف — اي خلود الشخصية في هذا العالم بين بني الانسان ، ترى ماذا نعني به عند ما نشير اليه

اهو بقاء الاسم الخالد متكرراً على الالسنة تتجاوب به الاصداء على توالي الاحقاب ؟ امعناه ان مبادىء الشخص الخالد وتعاليمه تظل شائعة بين ابناء الاجيال الآتية فتزكي منهم الهمم ، وتنيلهم المعلومات والفوائد ، وتوحي اليهم حب النشاط والعمل ؟ ام معناه ان بين ملايين الاسماء المنسية في هاوية الزمان ، هناك اسماء تظل خافقة كالرايات ، مضيئة كالمنائر ، هادية كالاعلام في الصحراء ، مشجعة كاصوات الحب والحياة ؟

باب الآثار

سوريا

تقارير الاكادمية الفرنسوية — في ٤ فبراير الماضي تلا المسيو ديسو في اكاديمية الآثار بباريس تقريراً ارسله الاب موترد مستشار كلية الحقوق في بيروت عن بعثة علم الكتابات في جهات سوريا العليا قال فيه انها درست اكثر من مئة وستين كتابة يونانية في اماكنها ومنها عشرون كتابة لم تعلن من قبل وانها اخذت مئة صورة ورسم . ولخص المسيو ديسو تقرير قلم الجغرافية التابع للجيش عن الخرائب في جهة بيروت وجهة زحلة وقد درست حالتها فرقة الطبوغرافية التابعة للجيش

وفي ١٥ ابريل وصف المسيو ديسو في الاكاديميه المذكورة اعمال الحفر التي قامت بها مدرسة الآثار الفرنسية في القدس في جهة نيراب بسوريه في خريف سنة ١٩٢٧ وقال ان هذه الاعمال ادت الى اكتشاف مدافن كثيرة فيها آثار كبيرة القيمة في دلالتها على حالة الشعب الآرامي الذي كان يعيش في تلك الجهة في القرن السابع قبل الميلاد

وفي ١٧ مارس تلي في هذه الاكاديميه تقرير شلومبرجر عن الخطوة الخاصة ببيهموند السادس امير انطاكية ، وتلي كذلك بلاغ فيرولود عن البرج الذي انشأه بوهيموند بعد استيلاء السلطان بيبرس على انطاكية سنه ١٢٦٧ وتلا المسيو كانيا تقرير دونند عن اعمال الحفر في جهة جبيل في مايو ويوليه سنة ١٩٢٧ وفيه انه اكتشفت آثار في منطقة الهيكل والمدفن يظهر منها ان بعض اجزاء الهيكل القديم تالية لعهد الامبراطورية الوسطى وقد بني على انقاض هيكل يرجع الى عهد الامبراطورية القديمة وقد دمرته النار

مسلة فرعونية — وجاء الى دائرة الآثار في حكومة الانتداب الفرنسوية ان العمال عثروا في اثناء الحفريات التي يقومون بها في منطقة درب الاحمر على ضفة

الفرات على مسلة فرعونية قديمة مماثلة للمسلة التي وجدت في هذه المنطقة الآنفة الذكر في عام ١٩٢٥ وعليها نقوش وكتابات باللغة الهيروغليفية. وعثروا ايضاً في مكان المسلة على اوان خزفية و بعض النقود القديمة

وعثر بعض اهالي الحارة الشرقية في حمص اثناء الحفر على اثر انسان غريب جداً طوله نحو ثلاثة امتار وطول القبر ما ينوف عن اربعة امتار وله جمجمة كبيرة جداً تعادل جمجمتين من الجماجم الممتادة وناب طوله اصبع . وقد تحجر هذا الاثر الذي يظن انه من اثار اقدم العصور المعروفة في التاريخ

نقود فضية قديمة — جاء في اخبار دمشق ان بعض عمال البلدية فيها كانوا يحفرون في خربة بمحلة سيدي عمود فعثروا فيها على نقود فضية قديمة ولما اتصل الخبر برجال الامن اسرعوا وضبطوا من العمال المذكورين ٢٣٩ قطعة وأما الباقي فكانوا قد باعوه باثمان بخسة

هيكل قديم — وفي اثناء الحفريات التي قام بها الكونت دي مسنيل في المشرفية التي تبعد ثمانية عشر كيلو متراً في الشمال الشرقي من حمص عثر قرب كنيسة القرية على بقايا هيكل قديم الالهة « نين عقال » يعود تاريخها الى ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح وعلى تمثال لابي الهول مكتوب على قاعدته بالهيروغليفية اسم الاميرة عيطا ابنة فرعون مصر عمنحت الثاني من الاسرة الثانية عشرة

وهذا الاكتشاف يدل بوضوح ان الآداب المصرية كانت شائعة في ذلك العهد في سورية الوسطى . ويستدل من الكتابات القديمة ان الامير سيوصي احد ابناء فرعون مصر عمنحت الاول قام بزيارة جبيل ومنها توغل الى داخلية سورية حتى المشرفية حيث نزل ضيفاً على امير تلك المنطقة فتزوج ابنة الامير واستوطن سورية الوسطى وهو الذي ادخل عبادة الالهة المصرية هناك

وعثر ايضاً عمال الحفريات في قرية المشرفية المذكورة على سرداب تحت الارض يؤدي الى قبور الملوك الآراميين الذين يرجع عهدهم الى خمسة آلاف سنة .

لبنان

اصلاح قلعة بعلبك — طلبت حكومة الانتداب من حكومة لبنان مبلغ الف ليرة ذهبية تنفق بمعرفة دائرة الاثار عندها لاجل اصلاح قلعة بعلبك وتدارك الخطر الذي يهدد اعمدتها

المتحف اللبناني وجائزته — اقرت اللجنة الفنية الخصوصية اعطاء المهندس الوطني انطون افندي سليم النحاس نزيل باريس حالاً الجائزة المالية وقدرها ١٠ آلاف فرنك لانه وضع اجمل خريطة لمتحف الاثار اللبنانية الذي تقرر بناؤه داخل حديقة حرج بيروت بجوار البارك .

عثر مسيو دونان على عدد كبير من التحف الاثرية من سيوف وخناجر ودبابيس مسمارية وخلاخل وتماثيل صغيرة ، و بينها طاستان للشرب : وعدة ضفادع رمزية (سكارابه) وعقد من الذهب الخالص وكثير من الحجارة الكريمة والحلى الذهبية الجميلة النقش وقطع ذهبية صغيرة لهاشكال هندسية متنوعة . وقد اكتشف ايضاً جرتين ضمنهما عدد كبير من خرز العقيق بعضها ملبس بالذهب . ووصل على عمق عشرة امتار من سطح الارض بجانب السور القديم الى تحصينات فينيقية للمدينة القديمة قد يرتقي عهدها الى ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح وهي محفوظة بحالة حسنة ولا يزال مسيو دونان مع مساعديه يواصل درس هذه الآثار ويحيي الليالي في ذلك العمل الهام

مدفن البرنس ريموند في طرابلس — بينما كان بعض العمال يحفرون في اسكلة طرابلس الشام عثروا على مدفن بعمق مترين عليه بلاطة نقش عليها رسم صليب وكتابة لاتينية

وقد دل التحقيق الذي اجرته دائرة الاثار انه مدفن البرنس ريموند حاكم طرابلس في ايام الحرب الصليبية والسلطان يوسف صلاح الدين الايوبي

تمثال في جبيل – عثرت اللجنة التي تقوم باعمال الحفريات الأثرية في بلدة جبيل على تمثال طوله ثلاثة امتار يمثل رجلاً واقفاً ورجله اليسرى متقدمة الى الامام ويداه الاثنتان ملتصقتان على صدره وتدل ملابسه وشعره على انه احد قدماء المصريين. وسيرسل بطريق مصلحة الاثار في حكومة الانتداب الى مصلحة الآثار في باريس للدرس

معبد روماني في زحله – عثر داخل كهف على بقايا نواويس حجرية وبالقرب منها صينية نحاس منتظمة الدائرة يعلوها الصدأ وفي وسطها كوبة قد اكل نصفها الهراء وليس عليها اقل كتابة. فابلغت الحكومة المحلية خبر هذه النواويس الى مصلحة الآثار في حكومة الانتداب. فارسلت احد رجالها للبحث في داخل هذا الكهف الذي تدل ظواهره على ان هناك معبداً للرومان يوم كانوا اسياد بعلبك مدينة الشمس اقاموه في وادي زحلة معبداً لديانة آلهتهم

عثر على لوحة من الحجر البازلت بين طبرية وكفر ناحوم نقش عليها ثلاثة خطوط هيروغليفية تشير الى ابادة فرعون مصر لجيش « الميتاني » وهي امة كانت قاطنة في شمال سورية الشرقي. ويرجح الاختصاصيون الذين فحصوا هذا الأثر انه من عهد تحتمس الثالث الذي عاش قبل الميلاد بالف واربعمائة وسبعين سنة. وهذا اول اثر من الاثار الملكية المصرية التي تنتمي الى القرن الخامس عشر وجد في فلسطين

واكتشفت في بير حسن آثار اتت بمعلومات جديدة عن الزمان الذي كان المصريون والحبشيون يتنازعون فيه امتلاك فلسطين

باب الاخبار

القطر المصري

المونسنيور عمنوئيل فارس

في ٢٩ ابريل الماضي عقد المجمع البطريركي الماروني في بكركي وقرر سيامة مطرانين احدهما يكون وكيلا للبطريركية في مصر وهو المونسنيور عمانوئيل فارس معتمد البطريركية في باريس الآن والثاني يكون مطراناً لدمشق وهو الخوري يوحنا الحاج رئيس كهنة كاتدرائية القديس جرجس في بيروت .

وقد وصفت جريدة « الماتان » حفلة دينية اقيمت في باريس في ١٣ مايو في كنيسة سيدة لبنان التي كانت مزدانة بالرايات اللبنانية والفرنسية وقام بها المونسنيور عمانوئيل فارس بحضور الجالية المارونية. و بعد هذه الحفلة اقيمت حفلة استقبال لتهنئة سيادته لتعيينه اسقفا للطائفة المارونية في مصر وقد هتف كثيرون من اللبنانيين وغيرهم للمونسنيور عمانوئيل فارس عند وصوله . ثم خطب الدكتور عاد رئيس اللجنة اللبنانية في باريس فاعرب عن الابتهاج بترقية سيادته الى كرسي الاسقفية ولكنه اسف لمغادرته باريس وتمنى ان يبقى على اتصال بالجالية اللبنانية فيها وان يعرب عن شكرها لغبطة البطريرك . ثم خطب وهبي افندي سكرتير اللجنة اللبنانية باللغة العربية فاعرب عن اماني الشبيبة اللبنانية وشكر للمونسنيور فارس عمله في باريس ومحافظته على التقاليد الوطنية اللبنانية . وقد تأثر سيادته بكلام الخطيبين ورد عليهما شاكراً لمواطنيه ما ابدوه من حسن العواطف نحوه وقال انه يسره ان يغادر باريس تاركا فيها اصدقاء مخلصين واكد اخلاصه للقضية اللبنانية والجالية اللبنانية في باريس التي عمل فيها نحو عشرين سنة ثم قال ان مصر بحرارة شمسها لا يمكن الا ان تزيد حرارة قلبه في حبه لهم وانه لم يعرف مصر من قبل ولكنه يعلم ان فيها كثيرين من

المواطنين وجالية مارونية كبيرة وهو واثق بانه يجد بينهم قلوباً نقية واخلاقاً كريمة كالتي يغادرها في باريس وانه يذهب الى مصر اطاعة لامر غبطة البطريرك ولو كان ذهابه الى اماكن جاليات مارونية اخرى لكان من المستحيل ان يتردد في الذهاب ولكن يسره ان يذهب الى مصر لخدمة طائفته. ثم دعا اللبنانيين في باريس لزيارة وطنهم لبنان والمرور بمصر مؤكداً لهم انهم يستقبلون فيها استقبال الاخوان

ثم تلا الدكتور عاد التلغراف التالي الذي ارسل الى غبطة بطريرك الموارنة في بكركي بلبنان وهو «اننا مع اسفنا المفارقة الذي كنا نفخر بانه يمثلكم خير تمثيل في باريس نعرب عن سرورنا بعمل غبطتكم وترقية سيادته الى كرسي الاسقفية ونقول ان المونسنيور عمانوئيل فارس كان في مدة خدمته في باريس رسول التقاليد الوطنية ولا شك انه سيبقى الابن المخلص لغبطتكم والخادم المخلص للكنيسة وللوطن كما سيبقى صديقا لفرنسا. فباسم الجالية المارونية نعرب لكم عن شكرنا وامتناننا»

ثم شرب الحضور نخب المونسنيور فارس. فنهنئ سيادته بهذا المنصب الذي استحقه عن جدارة ونهنئ انفسنا بهذا الراعي الصالح الذي برهن في الماضي على غيرة متقدة وفضيلة ثابتة وعلم راسخ وخبرة تؤهله لاعلى المناصب. ونؤمل ان يكون توليه لشؤون الطائفة في هذا القطر افتتاح عصر جديد لها تسير فيه تحت رعايته في طريق النجاح والصلاح.

فرقة دار البدائع التركية — اقام النادي الفني برياسة حضرة الكاتب الفاضل الاستاذ ادجار جلاد حفلة شائقة في محل جروبي بعد ظهر امس تكريماً للممثلين الاتراك الذين اوفدتهم دار البدائع التركية لتمثيل بعض روايات هنا. وقد لبى الدعوة اكثر من مائة مدعو ومدعوة

ذكرى قاسم امين — تبرع حضرة الوجيه الفريد افندي شماس عضو مجلس الشيوخ بمبلغ عشرة جنيهات مفتتحاً لائحة الاكتتاب لاقامة اثر خالد لقاسم امين

الاسكندرية

حفلة يد الاحسان الارثوذكسية

في ١٣ مايو احتفلت جمعية يد الاحسان السورية الارثوذكسية بالاسكندرية في منتصف الساعة الحادية عشرة صباحاً بتدشين دار مدرستها الجديدة التي شيدتها السيدة المحسنة هيلانة سياج في الشاطبي . وكانت الحفلة من اجمل الحفلات الادبية ومن اوفرها رونقا . وقد شهدها اكثر من الف من المدعوين من رجال وسيدات من ذوي الوجاهة والفضل والادب يتقدمهم غبطة الحبر الجليل البطريرك مليتيوس البطريرك الاسكندري للروم الارثوذكس و بضعة من الاساقفة والقسوس من رجال كنيسته . وحضرة صاحب السعادة حسين صبري باشا محافظ المدينة وجناب قنصل اليونان العام فيها والسيدة هيلانه سياج منشئة المدرسة واكثر اعيان طائفة السوريين الارثوذكس واعضاء جمعية يد الاحسان وكثير من اعيان الطوائف الاخرى

والمدرسة الجديدة قائمة على ارض مساحتها ٧٤٦٢ ذراعاً مربعاً من اراضي الشاطبي ابتاعتها جمعية يد الاحسان من بلدية الاسكندرية بثمن منخفض يبلغ نحو ٤٩٥٠ جنيهاً يعدل ٦٠ غرشاً وربع القرش للذراع المربع . و بلغت نفقاتها تامة البناء نحو ١٢ الف جنيه . وقد تبرعت السيدة هيلانه سياج بمبلغ ١١ الف جنيه من هذا المبلغ وجمع الباقي بطريق الاكتتاب والتبرع . وكان للجمعية فضل في الوصول الى هذه الغاية وكانت تستمد نصائح ثمينة مشجعة من حضرة الارشمندريت ايليا اسطفان رئيس كنيسة سيدة النياح الارثوذكسية في الثغر

افتتحت الحفلة بصلاة خاصة فاه بها غبطة البطريرك والاساقفة والقسوس وعند الفراغ منها وقف غبطته والقى خطبة جميلة باللغة اليونانية نقلها بعده الى العربية سيادة المطران نقولا عبد الله الاسقف السوري الارثوذكسي الجديد على القطر المصري

ثم قامت الآنسة النابغة مي والقت خطبة بليغة رقيقة هزت العواطف واثارت عاصفة الاستحسان . ووقف بعدها الخواجا هكتور خلاط والقى قصيدة فرنسوية . وتلاه الشاعر الاديب خليل افندي شيبوب بقصيدة عربية عامرة الابيات . وجاء دور شاعر القطرين خليل بك مطران فالقى قصيدة بليغة . وعقبه الدكتور نقولا فياض بخطبة فصيحة رقيقة .

وقد هزت الاريحية كثيرين من الافاضل فتبرعوا للمدرسة الجديدة . فتكفل الخواجا أسعد باسيلي تاجر الاخشاب الشهير بان يفتح في المدرسة مطعماً يتناول التلاميذ فيه طعام الغداء ، والخواجا ادوار كرم بتقديم السيارات اللازمة لنقل التلاميذ والتلميذات ، والخواجا نجيب اورفلي بتقديم آلات الموسيقي وانشاء صف في المدرسة لتعليم هذا الفن الجميل . وافتتح الخواجا جبران نعمه طراد قائمة الاكتتاب لهذه المدرسة بمبلغ مئة جنيه . وبلغ جملة ما اوقف المحسنون من العقار لهذه الغايات الشريفة اربعين الف جنيه . بارك الله في حميتهم وعاشت امة برهنت على هذه الاريحية الحية .

ترمواي الرمل — بمناسبة عزم بلدية الاسكندرية على استرداد ترام الرمل من الشركة التي التزمته للان قدم الخواجا ميشيل طراب عطاء باربعمائة الف جنيه لهذا الغرض على ان يستغل الخط من عشر سنين الى اربعين سنة ويعطي البلدية حصة تتراوح بين ١٢ ونصف و ٢٤ في المئة ويعيد اليها الخط كله مجانا بعد انتهاء مدة الالتزام

لبنان

المطران يوحنا الحاج — في ٢٩ ابريل احتفل غبطة البطريرك الماروني مع لفيف اساقفته واكليرسه بترقية حضرة الخوري يوحنا الحاج الى درجة الاسقفية على ابرشية دمشق . وحضر الحفلة وفود من لبنان بلغت الثمانمائة لما للاسقف الجديد من المكانة

في النفوس وهو من الاكليرس الراقي علماً وفضيلة ووطنية درس العلوم العالية في كلية لوفان الشهيرة ونال منها شهادة الملفنة ثم استخدمه غبطة البطريرك كزائر لابرشيته مدة ست سنين وقلده بعد ذلك سيادة المطران اغناطيوس مبارك رئاسة كهنة كاتدرائية القديس جرجس ببيروت . وكانت هدية المطارين لزميلهم الجديد تكفلهم بوفاء نصف ديون ابرشية دمشق . وقد عاهده سيادة المطران مبارك على وفاء النصف الباقي وافتتح الاكتتاب بمئتي ليرة عثمانية ذهباً . فنرفع الى الاسقف الجديد خالص تهانئنا طالبين من المولى ان يأخذ بيده في وظيفته الجديدة السامية .

يوبيل الاستاذ جبر ضومط — يوم السبت ٢٨ ابريل احتفل في كلية الاميركان ببيروت بيوبيل الاستاذ جبر ضومط الذي صرف حياته في التعليم والتربية والتحرير. وقد حضر الاحتفال رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس الحكومة ورئيس مجلس النواب ورئيس الوزارة ورهط كبير من كبار الموظفين والادباء والعلماء .

والمحتفل به ولد سنة ٥٩ وعلم في الكلية الاميركية سنة ٧٢ ونال منها البكالوريا وتنقل بين مدارس حمص وطرابلس ودمشق وجاء مصر سنة ٨٤ فاشتغل محرراً بجريدة المحروسة لصاحبها سليم نقاش وترجم الدفاع عن عرابي باشا ثم عين مترجماً في الحملة الانكليزية على السودان واشتغل في المتحف البريطاني بلندن وعاد الى لبنان وعكف على التدريس وطبع سنة ٨٦ كتاب « خواطر في اللغة العربية » وفي سنة ٨٩ كتاب « العامة » وله ايضاً كتاب « الخواطر الحسان في المعاني والبيان » وكتاب فلسفة البلاغة والخواطر في النحو والصرف .

تذكار الشهداء — وافق يوم الاحد ٦ مايو عيد ذكرى شهداء الامة والوطن الذين علقوا على اعواد المشانق في عهد جمال السفاح فقضوا ضحية الوطن . وقد اقيمت لهم الحفلات في بيروت ودمشق وزارت الوفود قبورهم مترحمين حيث القيت القصائد والخطب الوطنية .

وقد نشرنا في صدر هذه المجلة صورة فريدة لبعض هؤلاء الشهداء اخذت في ذلك العهد المظلم . سقى الله ضرائحهم وانبت للوطن بدمائهم الزكية ابطالاً ينجونه من حالته البائسة .

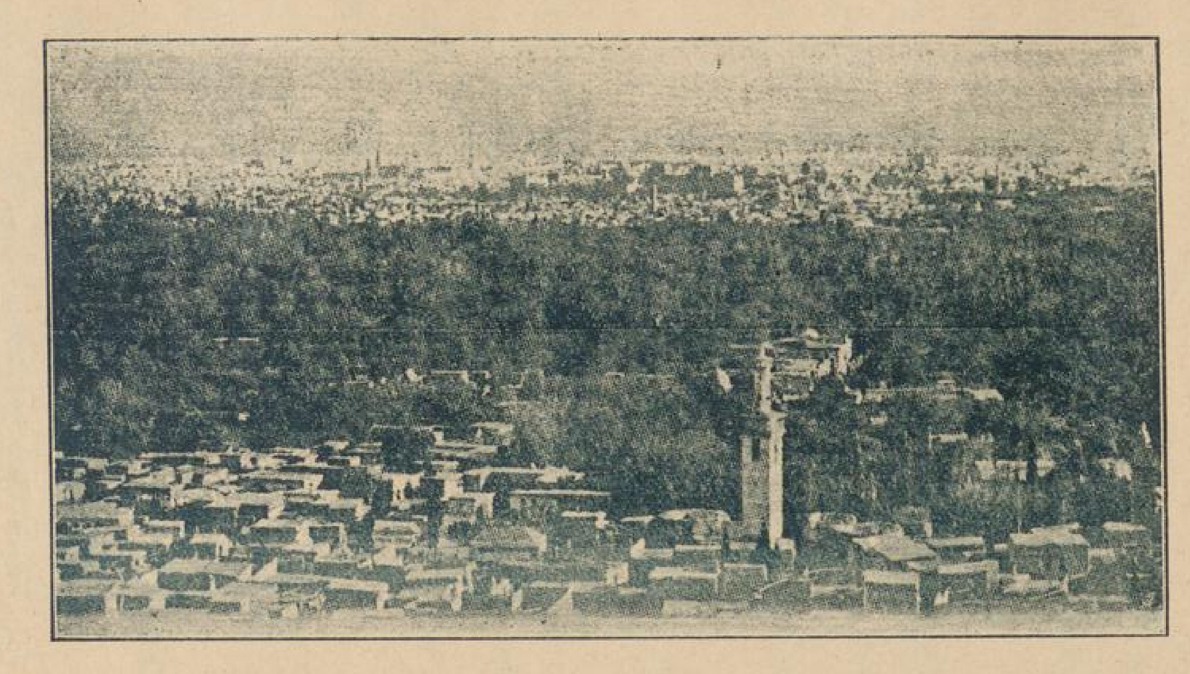
مجلس للمعارف — الفت حكومة لبنان مجلساً اعلى للمعارف لدرس المسائل العامة المتعلقة بتنظيم التربية والتعليم .

شارع سعد زغلول — اطلقت بلدية بيروت اسم سعد زغلول على احد الشوارع الجديدة في اجمل نقطة من عاصمة لبنان

شارع الارجنتين — واقرت ايضاً ان تطلق على الشارع الممتد من قرب دار الحكومة حتى الرفأ اسم شارع الارجنتين لان هذه الحكومة اطلقت على احدى ساحاتها الكبيرة اسم سوريا ولبنان .

حلب

في ١٩ ابريل انتقل الى رحمته تعالى الخوري الاسقفي جرجس شلحت السرياني الحلبي اللغوي المدقق والعضو الفخري في المجمع العلمي بدمشق وصاحب كتاب النجوى ومنشىء مجلة الورقاء الفيحاء ومؤلف كتاب الكون والمعبد والفنون الجميلة والكنيسة وكتاب النخبة من امثال فنيلون الذي عربه نثراً ونظماً . وقد قضى رحمه الله حياته كلها بين خدمة الرعية والتدريس والتحبير وكان ضليعاً من اللغة العربية وقد تخرج على يده كثيرون من الادباء المعروفين في عالم الكتابة وكانوا يرجعون اليه في تنقيح لغة ما يكتبونه و يعدون قوله حجة . وكان شاعراً ناثراً امتاز انشاؤه بالمتانة وسلامة اللغة . توفاه الله في سن الستين على اثر شلل الم به فكان مأتمه حافلاً .



دمشق

منظرها من الصالحيه

دلال

رواية تاريخية — بقلم ك . ق . (تابع)

فخاف القس انطون ان يتحول جدال الاميرين الى مالا تحمد عقباه . فتدخل في الامر وعكس كلمة امرىء القيس قائلاً :

— « الآن أمر . وغدا خمر » . ان الوطن يطلب منكما في سبيله جهوداً ولا يسمح لاميرين ان يختلفا في هذا الوقت العصيب على مسائل شخصية لا بد ان تسوى بينهما بعد الحرب .

فأجابه الامير حسن :

— لا بل نسويها في اثناء الحرب . فليأخذ الامير يوسف حذره مني .

فقال له الكاهن

انا واثق من انك تقول هذا من شفتيك فقط فشرفك يمنعك من ان تطعن ابن وطنك في ظهره . فليجاهد كل منكما في انهاء هذه الحرب بما يعود عليه وعلى الوطن بالفخر ولا بد ان تتفقا بعد ذلك على الامور الثانوية .

فأجابه الامير حسن

دلال قبل الوطن لان حياتي متعلقة بها .

فقال له الكاهن

لا بأس من ذلك يا بني . ولكن حياتك للوطن اولاً . . .

لفظ الكاهن هذه الكلمة بحماسة اثرت في الاميرين . ثم وجه كلامه الى حسن قائلا :

— ومع ذلك انك لم تفقد بعد الاميرة دلال والامير يوسف لا يخطبها الا بعد الانتهاء من الحرب ،فأمامنامتسع من الوقت للتفاهم ولنحصر الآن جهودنا في المصلحة العامة . الا ترى رأيي يامير يوسف ؟

— نعم ولكن مهما تكن النتيجة فانا لا اتنازل عن الاميرة دلال ما دمت حياً

فقال له الامير حسن بشدة :

— اذاً تريد ان تموت ؟

فأجابه الامير يوسف بهدوء وعزم :

— ان حياتي في يد الله وحده !

— وانا حياتي وموتي في يد دلال . فان ابقيتك حياً فخذها

فظهرت دلائل الاضطراب على الامير يوسف وقبل ان يجيب تداركه القس انطون بقوله :

ان هذا الجدال لا يليق بك يامير حسن ولا بالامير يوسف ، لانكما اميران متحليان بالشجاعة والمروءة والوطنية . ولا يمكن احدكما ان يدنس شرف الامارة والوطن فيتعدى على اخيه في اثناء الحرب التي نحن قادمون عليها . وقد قال المثل اللبناني :

« انا وخيّ على ابن عمي وانا وابن عمي على الغريب » وانما الآن بل كلنا امام عدو غريب يجب ان نتحد عليه لقهره ثم نتفرغ لاختلافاتنا الشخصية .

فأجابه حسن بعزم

— انني اريد ان افض هذا الخلاف قبل الحرب .

فقال له الاب انطون

— لا بأس . ولكن هل تقبل مني نصيحة اب ؟

— نعم

— وهل يسمح لي الامير يوسف برجاء ؟

— العفو يا محترم . انا ايضاً ولدك

— بارك الله في كلا الاميرين وهنأني بكلا الولدين . ان رأيي ان تحكما في هذا النزاع اميرنا المعظم . نعم ان التحدث اليه بهذه الامور في هذه الاوقات الحرجة تعد وقاحة . ولكنني ساتحمل عنكما غضبه في سبيل المصلحة العامة التي ستستفيد لامحالة من اتفاقكما . لانه يعز علي ان شابين من خيار امرائنا لا يتفقان في هذه الحملة على

الخروج منها بشرف

قال هذا ونظر الى الامير حسن . ففطن هذا ان الكاهن يحاول ان يعيد قضيته الى بساط البحث ويعد العهد الذي فاز به الامير يوسف امراً يجوز الرجوع فيه فيفتتح المسألة من اولها . فأجابه الامير حسن بعد تردد قليل

ـ الامر امرك يا أبت

فالتفت الكاهن الى الامير يوسف فألفاه متردداً في القبول فقال له :

ـ واملي ان الامير يوسف لا يخجلني فيفضل المصلحة الوطنية على الشخصيات

فاجابه بعد شيء من التردد

ـ لا بأس . . .

فسر الكاهن بهذه النتيجة وقال :

اذاً تحكمان الامير بشير بهذا الخلاف ؟

فاجاب الاميران

ـ نعم ! . . .

وكانوا قد بلغوا الى عين ماء باردة فعزموا على النزول بجانبها طلباً للراحة . ولما ترجل الاميران أمسك القس انطون يد الامير حسن وجذبه الى الامير يوسف . ثم قبض على يمين الامير يوسف ووضعها في يمين الامير حسن قائلا :

كونا أخوين ! . . .

وكان الامير يوسف شهماً طيب القلب كبيره مشهوراً بالشجاعة والمروءة والحلم فانكب على يد الاب انطون وقبلها قائلا :

بما انك يا محترم والد الاثنين فنحن أخوان .

قال هذا وارتمى على عنق الامير حسن وقبله قائلا :

ـ انت أخي الصغير . وسنقاتل جنباً الى جنب

ثم هتف بحماسة

فليحيي لبنان فليحيي وطننا العزيز ! أنا فداؤه جسماً وقلباً .

وكان الرجال ينظرون من بعد الى هذا المشهد متعجبين دون ان يفقهوا له سبباً. ولكنهم لما رأوا الاميرين يتعانقان وسمعوا الامير يوسف يهتف للوطن تحمسوا وهتفوا بصوت صم الآذان ورددته الاودية والهضاب :

— فليحيي لبنان ! نحن فدى لبنان !

فتحمس الامير حسن وكان السرور قد عاد اليه لفوزه باعادة النظر في امر دلال وفتح باب الامل امامه فجادت قريحته بالازجال وأخذ ينشدها بحماسة والرجال يرددون الشطر الثاني من كل بيت. وجدّوا في المسير بنشاط حتى باتوا تلك الليلة في زحله وكانوا في عصر اليوم التالي في الجيش اللبناني المعسكر في ضواحي دمشق .

وسمح الامير بشير للقس انطون وللاميرين رفيقيه بمواجهته بعد وصولهم بقليل فدخلوا عليه ورأوه جالساً مع بعض كبار الامراء اللبنانيين ورجال سليمان باشا في سرادق عظيم كأنه قاعة فسيحة من سرايه وقد زين بالرسوم الشرقية والآيات الحكمية بارزة بخطوط بيضاء على قماش احمر زاه

وكان منظر الامير وهو في صدر السرادق يبعث في القلوب الهيبة والوقار . فقد ارخى لحيته فنزلت على صدره متجعدة وكان وميض عينيه يمر تحت حاجبيه الكثيفين كبرق متواصل بين الغيوم المتلبدة . ولما صار القس انطون امامه واراد ان ينحني لتقبيل اتكه اخذه بيده واجلسه عن يمينه قائلا : انك جئت في ساعة الحاجة اليك ايها المحترم . ثم سمح للاميرين بتقبيل يده فلما قرب الامير حسن منه اعطاه يده قائلا

— اهلاً وسهلاً بالابن الشاطر . لا بد ان « نذبح هذا المساء العجل المسمن لعودتك الينا سالماً »

فأجابه القس انطون

— ان الامير حسن جاء متأخراً في الساعة الحادية عشرة لكنه بانظار سعادتك سيعمل في ساعة ما كان عليه ان يعمله النهار كله . فقد تعافى باذن الله تماماً واستعاد

نشاطه وهو لم يفقد قط شجاعته ووطنيته

فالتفت الامير بشير الى القس انطون قائلاً :

– املنا ان يحقق كلامك ، ونحن اول الراضين عنه .

ولما خرج الاميران اومأ الامير بشير الى حسن اغا الحاجب ففهم الحضور ان الامير يرغب في انصرافهم فانصرفوا وامسك الامير بشير القس انطون والاميرين حمود وحيدر مستشاريه والمعلم نقولا الترك كاتبه واوصى الحاجب بان يمنع الدخول اليه ثم التفت الى الكاهن وقال :

– اننا على ابواب المعارك وسنتقدم غداً لاحتلال المواقع المشرفة على دمشق ونقيم عليها الحصار من كل جانب ونشدد عليها الخناق . ولا نظن ان يوسف باشا يصبر على الحصار وربما هاجمنا قبل ان نتمكن من تطويق المدينة . وقد علمنا انه ارسل الى المنلا اسماعيل صاحب حماه ورئيس الاكراد ان يوافيه برجاله ولكن المنلا بعث يستفهم عن حقيقة الخلاف بينه وبين سليمان باشا ليتخذ الخطة التي يراها في مصلحته . ورأيي ان تبعث اليه بمن يطلعه على الاوامر السلطانية التي تعلن اقامة سليمان باشا على دمشق فيمتنع عن مساعدة يوسف باشا ولا سيما اذا علم اننا اعداؤه لانه لا يجسر على منازلتنا . فلا يبقى امامنا من نازله غير يوسف باشا وعساكره فقط وليس فيهم من يحسب له حساب غير الاكراد الذين في خدمته وهم اصحاب بطش لكنهم مأجورون . فما رأيك يا حضرة المحترم ؟

فأجاب الكاهن :

– الرأي لسعادتك .

وكان الامير يعلم بشدة فراسة القس انطون فقال له :

– تكلم بحرية فاننا واثقون بفطنتك ووطنيتك . فتشجع الكاهن وقال :

ان رأيي سعادتك باطلاع المنلا اسمعيل على الاوامر السلطانية هو الصواب بعينه لانه سيمتنع بلا شك عن مساعدة يوسف باشا مراعاة لهذه الاوامر وخوفاً

من بأس اللبنانيين ومعاداة حليفهم الوزير سليمان باشا

فان لم نتمكن من اقناع المنلا بالانضمام الينا حملناه على ارسال الاوامر الى الاكراد مرؤوسيه المقيمين في خدمة يوسف باشا ليتخلوا عنه . ولنا في مواطننا الياس اده مدبر المنلا وكاتبه خير مساعد على ذلك والاكراد سيأتمرون لا محالة بامر كبيرهم فنشل يد يوسف باشا ونربح بالحيلة اكثر مما يمكننا ربحه بالقتال ، فضلا عن صيانة الارواح والاموال . فالحيلة دائماً اقل كلفة من الحرب .

فبدت على محيا الامير بشير المهيب علامات البشر والانشراح والتفت الى الكاهن وقال :

— بارك الله فيك من مرشد متوقد الذهن يتلهب وطنية

ثم اتجه الى المعلم نقولا وقال :

— عليك يا معلم ان تكتب على الفور الى المعلم الياس اده بهذا الخصوص والحق الكتابة بصورة من الاوامر السلطانية وارسل التحارير مع علي حبق ، فهو اسرع من الغزال في هذه السهول . ولنتريث في القتال ريثما يعود الرسول فنمتلك بورقة ما قيمته مهج الرجال .

ولما خلا الديوان من رجال المشورة تأخر القس انطون عنهم قليلا . فادرك الامير ان لديه امراً خاصاً يريد ان يبديه سراً فبادره بالسؤال :

— هل من حاجة نقضيها لعزيزنا المحترم ؟

فانحنى الاب انطون شاكراً وقال :

ان حاجتي في سبيل الوطن . نعم ان ما اطلب عرضه على سعادتك يتناول بمشكلة شخصية . . . بامر زواج احد الامراء . ولكن حلها بفطنة سعادتك يتلافى خطراً وطنياً و يكسبنا اميراً مقداماً أجبرته الحوادث على الخروج عن الطريق السوي. فقد قصدني الامير حسن حمود الى بتدين لاطلب له يد الاميرة دلال ابنة عمه وسعادتك تعلم ان رفض تزويجه بشقيقتها الاميرة سعاد القاه في الطريق الملتوية التي

التي سار بها السنتين الاخيرتين . فتدخلت في الامر وذهبت بصحبته الى والدة الاميرة دلال وحادثتها برغبته فأجابتني « ان الاميرة موعودة للامير يوسف قعدان » ولكن ليس هناك خطبة رسمية . وقد كاد الامير حسن يفقد رشده في هذه الصدمة الثانية واخاف ان لا يملك نفسه هذه المرة فيقدم على ما لا تحمد مغبته ويفتح شقة خلاف عظيمة بين اهله و بيت الامير حيدر عمه وآل ملحم وآل منصور . ونحن الآن احوج الى الاتحاد من كل وقت آخر . فرأيت ان اسعى لحمل الاميرين حسن ويوسف على تحكيم سعادتك في هذا الامر . فالاميرة دلال على ما ظهر لي تميل الى الامير حسن ولكن والديها يحتجان بعهدهما للامير يوسف . و يعتقد الامير حسن ان رفضهما ناتج هذه المرة ايضاً عن نية سيئة وتعمد الاهانة وهو مصمم على ان يفوز بالاميرة دلال مهما كلفه الامر .

فقطب الامير بشير حاجبيه فخفي على القس انطون ما تنطق به عيناه . و بعد هنيهة قال :

— سننظر في الامر غداً . بلّغ الاميرين حسن ويوسف ان يكونا عندي الساعة الثانية صباحاً . والآن اذهب حضرتك فاسترح .

وفي صباح اليوم التالي في الساعة المعينة وقف الشابان متأدبين بحضرة الامير بشير ليسمعا منه الحكم على قلبيهما . فبش الامير فيهما وقال :

— انني اعد نفسي كوالد لكل منكما وخاطر أهلكما عزيز علي . فلا يمكنني تفضيل الواحد على الآخر في هذا الامر . فالأميرة دلال ستكون لمن يستحقها منكما في هذه الحرب . وقد جعلت نفسي الحكم في من يكون اكثر استحقاقاً لها .

فلم يجسر الاميران على الاعتراض . فتقدم الامير يوسف وقبل يد الامير بشير قائلاً :

ـ انا وأخي الامير حسن نتشرف بان تكون والدنا وقاضينا .

فالتفت الامير بشير الى حسن وسأله :

ـ وهل انت موافق على هذا الكلام ؟

ـ انا قابل سلفاً حكم سعادتك على قلبي بشرط ان تكلفني اصعب مهمة في هذه الحرب . فان قضيتها ربحت دلال . وان مت فديتها بنفسي .

٦

الجاسوس

وفي صباح اليوم التالي علم الامير بشير ان يوسف باشا عدل عن انتظار نجدة المنلا اسمعيل ونوى مباغتة اعدائه ، فامر الامير باحتلال قريتي الجديدة وداريا في جوار دمشق ليقف في وجه عساكر يوسف باشا اذا خرجت ويطوق المدينة اذا لم تخرج . فوضع في المقدمة فرقة الدالاتية التابعة لجيش حليفه سليمان باشا ووراءها فرقة من مشاة اللبنانيين بقيادة الامير يوسف قعدان لانه لم يكن يأمن ثبات هؤلاء المأجورين . ثم رتب فرسان الامير حمود والد حسن في الجناح الايمن لشدازر المشاة والهجوم عند الحاجة وصف بقية الامراء والمشايخ النصارى والدروز والمتاولة مع رجالهم في نقط مختلفة واحتفظ لنفسه بالقيادة العامة . فباتوا تلك الليلة على حذر وقد نشروا العسس في كل جهة . ولم ينبلج الفجر حتى قامت صيحة هائلة واذا بفرقة من الفرسان الاكراد الملتحقين بجيش يوسف باشا تداهم الدالاتية وتلقي الرعب في صفوفهم فحاول الدالاتية في بدء الامر الثبات لكن الاكراد تكاثروا عليهم فاطلقوا سيقانهم للريح

(لها تابع)



مليم	غرش	
		حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم
	١٠	الجزء الاول
	١٠	الجزء الثاني
	٦	السوريون في مصر بقلم الخوري بولس قرألي . القسم الاول . علاقات سوريا ومصر من اول التاريخ الى عهد محمد علي
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٣٩
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	٠٠	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
١٥	٠٠	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

تطلب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

فهرست

الجزء الخامس من السنة الثالثة